الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ عام

مدينـــــة قمـــــار

الظروف الاجتماعية والثقافية (1954-1962)

مذكّرة تخرّج مقدمة للحصول على شهادة ليسانس في التاريخ

الطالبات :

اسمـــــاء بان

حنـــان مرغني

رقيـــة سايحي

الـــزهرة حبيب

ســـــارة شنة

سعـــيدة زرزور

فردوس سلطانة

فضـــيلة حند

كريمـــة مراح

مـــامة غضبان

المشرف:

الجباري عثماني

السنة الجامعية:1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

كم هو جميل أن نُكافئ مِنْ أجل العلم، لكن الأجمل أنَّ نُهدي ثِماره إلى من نُحب:

أولاً وقبل كل شيء الحمد لله الذي أتم علينا هذا، فإليك يا رب العالمين أرفع يدي لأحمدك وأشكرك على توفيقك، فبعونك تخطينا الصعاب وحققنا الُمراد.

أما ثانيا فأُهدي عملي هذا إلى بلدي، بلد المليون ونصف مليون شهيد، إلى شهداء الواجب، شهداء ثورة التحرير.

كما أُقدم تحية عطِرةً أستعيرُ شذى عبيرها من عبق الورد والريحان والياسمين... وهذه التحية أهدي فيها ثمار قطافي وحصاد جهدي وصنيع عملي الدراسي، إلى تلك التي رأتني بقلبها قبل عينها، وحضنتني أحشائُها قبل يديها، وأعطتني صحتها قبل فؤادها، إلى من سقتني من ينبوع حنانها وأنارت طريقي بالنصح والإرشاد... هذه إذن أمي الغالية : حليمة، دليلة، زينب، سكينة، سعيدة، سلطانة، عائشة، نجمة، نزيهة، وردة .

كما أتقدم بإهدائي إلى مَن تنكسر على أعتاب فضله الأقلام، وتخرِسُ الحروف عاجزةً عن إيفائه حقه بالكلام، إلى من رعاني وحمل أتعابي بكل صدقٍ وحنان، إلى من ضحى من أجلي بالنفس والنفيس والغالي والرخيص... إلى سندي الصبور الذي أوصلني إلى الرتب العالية ، إلى مَن أعطاني ومازال يُعطيني، إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي يضيء دربي... أنت يا أبي الغالي: إسماعيل، الحبيب، خليفة، عبد الله، صالح، علي، عمار، محمد، محمد، محمد.

شكر وعرفان

الشكر والحمد الكثير، بادئ الأمر لله العلي القدير، الذي بارك خطانا وأمدنا بالعون فكان لنا خير معين. نشكره على توفيقه لنا وإلهامه هبة الصبر وتحمل عناء هذا المشوار إلى نهايته وما كان التوفيق الإ بإذنه.

شكر خاص بعبير من الورد والياسمين، كان له أجمل إكليل، لأستاذنا الفاضل الجليل، بوركت يا من كان لنا خير دليل. أستاذنا "الجباري عثمانيي". يا من أبصرنا بنور بصيرته، وصفاء فؤاده، وقدم لنا إيضاحات وأفكار غنية ونصائح قيمة، وكان توجيهه توجيه الأستاذ لطلبته، ونتقدم له بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام، متمنين له دوام الصحة والعافية، ومزيدا من النجاحات والإصدارات التاريخية في المستقبل.

شكر مليء بالحب والامتنان، لكل شخص وقف معنا ولو بالسر لا بالعلن. شكرا لكل البيوت التي فتحت لنا أبوابها فلاقتنا بصدر رحب، وعلى رأسهم ونيس عبد الفتاح، بوجلخة معمر، كرثيو أحمد...

شكرا إلى كل العاملين بمكتبة ومسجد الزاوية التجانية بقمار، ومكتبة مسجد الزاوية الصبرية على كل المجهودات التي قدمت لنا من طرفهم وإلى كل من سعى في وصولنا إليها خاصة التجاني العقون.

شكرا، كلمة جمعت فيها كل معاني الاعتزاز والتقدير، اعتزاز لأن لنا أشخاص مثلهم، وتقدير لأنهم ما بخلوا علنا حتى ولو بالقليل، شكرا لكل العجائز والشيوخ، من عبق الريحان كان لكم في الجنة أجمل بنيان.

شكرا لكم أساتذتنا الأفاضل، أساتذة علم التاريخ، أساتذتنا من التربية والتعليم إلى التعليم العالي والبحث العلمي.

شكرا لكم ...

شكرا عطرت بعبير الريحان *** فكان لكم أجمل سلام من الرحمان

شكرا زينت بأكاليل من الجنان *** جنان الفردوس الرنان

قائمة المختصرات:

الرمز:	شرحه:
(دت)	دون تاريخ
(دط)	دون طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مخ	مخطوط
ج	جزء
ط	طبعة

مقدمة

مقدمة

يعد مطلع القرن العشرين بمثابة نقطة تحول كبير في تاريخ الجزائر، بعد تغلغل الاستعمار الفرنسي نحو مناطق كبيرة من أطرافها المترامية هنا وهناك، لاسيما المناطق الجنوبية منها وخاصة مدينة وادي سوف التي ظلت إلى زمن بعيد قابعة تحت حكم النظام العسكري، فكانت مدينة قمار من المدن السوفية التي لحقها ركب الاستعمار الفرنسي؛ هذا الأخير الذي أثر على مسار الحياة فيها، وساهم في تذبذب أوضاعها لاسيما الاجتماعية والثقافية. فقد دفعنا حب الفضول والاستطلاع إلى الغوص في ذلك الجزء المنسي من تاريخ الجزائر. وهدفنا في هذا الصدد هو تسليط الضوء من أجل دراسة مدينة قمار إحدى أقاليم مدينة وادي سوف، ومعالجة الجانب الاجتماعي والثقافي منها، فاخترنا لهذه الدراسة العنوان الآتي: **مدينة قمار الأوضاع الاجتماعية والثقافية (1954م - 1962م)**، فتاريخ 1954م يمثل السنة التي اندلعت فيها الثورة التحريرية المجيدة، أما 1962م فهو يمثل تاريخ استقلال الجزائر وانقشاع بردة الظلم عن أهلها.

*** دوافع اختيار الموضوع:**

ـ الغيرة على التاريخ المحلي ولاسيما تاريخ مدينة قمار بحكم أنها مسقط رأسنا، وكذا محاولة نفض الغبار على ما تزخر به المدينة من كرامات ربانية؛ فنسعى لتخليدها في متحف التاريخ العريق، تاريخ بلدنا الجزائر.

ـ رد الجميل لمن منح حياته في سبيل عيشنا، فنحاول من خلال دراستنا عيش الحدث كما عايشوه وإحياء سيرتهم الطيبة للأنام.

ـ أخذ العبر من تجارب السابقين؛ فنحاول استنباط منهاج تُرك لنا، ونُبدع فنصنع من فلوله سطورا تنفع أجيال المستقبل.

***إشكالية الموضوع :**

حاولنا من خلال دراستنا هذه الإلمام بكل جوانب الموضوع من خلال طرح الإشكال الآتي: **ما هي أبرز السمات الاجتماعية والثقافية التي ميزت المجتمع القماري ما بين سنتي 1954م و1962م؟**، وتتدرج ضمنه العديد من التساؤلات الفرعية التي تحاول كشف دابر الغموض عنه، ويمكن إيجازها في الآتي:

ـ ما هي طبيعة التركيبة السكانية القاطنة بالمدينة خلال تلك الفترة؟

ـ وكيف أثرت على الجوانب الإدارية والقضائية للمدينة؟

ـ وما هو الدور الذي لعبته المؤسسات الدينية والتعليمية في توطيد أواصر العلاقات السكانية في خضم الظروف المعاشة؟

***منهج الدراسة:**

اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي كمنهج رئيسي في محاولة منا الاعتماد عليه لوصف مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية، وسردها وفق ما يقبله المنطق مع الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي في بعض المراحل لإعطاء نظرة أكثر وضوحا عن الأفكار المطروحة أمام القارئ.

***أهم المصادر والمراجع المعتمدة:**

يمكن القول بأن الدراسات العلمية السابقة متوفرة إلى حد ما في الجانب الثقافي، بيد أنها كانت محدودة في الجانب الاجتماعي، وهذا بحكم نوعية البحث الذي يميل إلى الاستناد على الروايات الشفوية في أغلب محطاته؛ لذا حرصنا كل الحرص على جمع كل ما استطعنا الوصول إليه من مصادر ومراجع تفيد بحثنا، سواء كانت شفوية أومطبوعة لها علاقة بموضوع دراستنا هذه، ولعل أهمها الآتية:

1. **الوثائق الأرشيفية:** لقد تحصلنا على وثائق وعقود أرشيفية من طرف عبد الفتاح ونيس ومسعود الشابي، إضافة إلى مجموعة وثائق أخرى قريبة من الفترة المدروسة.
2. **الروايات الشفوية:** من أهم ما اعتمدنا عليه خاصة في الجانب الاجتماعي، فتمكنا من إجراء أكثر من(40) مقابلة مع السكان المحلين للمدينة، فحاولنا من خلالها محاروة المعايشين للفترة المدروسة في بحثنا، رغبة منا في الحصول على شهادات حية لصانعي الحدث.
3. **المخطوطات:** والتي تتحدث عن التاريخ المحلي للمدينة، فكان من أهمها: **"الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة"** لمحمد الطاهر التليلي القماري.
4. **الكتب المطبوعة:** وقد اعتمدنا على مجموعة مهمة تنوعت بين المصادر مثل: **" الصروف في تاريخ الصحراء وسوف"** لإبراهيم بن محمد الساسي العوامر، وبين المراجع التي تنوعت أيضا، فمنها: باللغة العربية مثل **"عمارة مدينة قمار بمدينة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ دراسة أثرية عمرانية"** لحسونة عبد العزيز، وباللغة الأجنبية مثل كتاب " **Le Souf** "André-Roger voisin: **monographie** .
5. **الرسائل الجامعية:** لقد اعتمدنا على مجموعة منها سبقتنا للغوص في ثنايا التاريخ المحلي بصفة عامة، والتي من أهمها الدراسات التي قدمها كل من الأستاذ علي غنابزية والأستاذ عثمان زقب. وغيرها من الدراسات التي خصصت جانب منها لدراسة منطقة وادي سوف عموما وقمار خاصة.

***تقسيمات الموضوع:**

قسمنا موضوع بحثنا إلى: مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة، ملاحق ثم فهرس الموضوعات. معتمدين على التسلسل المنطقي في ترتيب عناصرها.

فتطرقنا في المقدمة إلى الإشكالية المحورية مع مجموعة من الإشكاليات الفرعية، ملمحين إلى المنهج المتبع وكذا دوافع اختيار الموضوع، ثم أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، وأخيرا عرجنا على أبرز الصعوبات التي واجهتنا في خضم انجازنا للبحث.

وبالنسبة للفصل التمهيدي فتطرقنا إلى" فذلكة عن مدينة قمار"، حاولنا من خلالها التعريف بالمدينة من خلال موقعها، التسمية والعمران، وكذا مظاهر سطحها ومناخها ثم عرجنا على الوضعية الإدارية في المدينة.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان: الأوضاع الاجتماعية في المدينة، ويتضمن التركيبة السكانية القمارية، فعالجنا كذلك واقع الأسرة القمارية ومراحل تكوينها معرجين على واقع المرأة فيها. ثم حاولنا الغوص في جانب القضاء والتلميح إلى دور الإدارة الأهلية فيه ويُختم هذا الفصل بنماذج عن مظاهر العادات والتقاليد السائدة لدى أهل مدينة قمار. بالاضافة إلى محاولة تفحص المستوى المعيشي والصحي، فضلا عن موضوع الهجرة السكانية.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان: الأوضاع الثقافية في المدينة، وشمِل عِمارةَ المساجد، ثم التعليم القرآني والأهلي، فضلا عن الزوايا والطرق الصوفية والدور الذي لعبته في تنمية الوعي الوطني عند المجتمع، وفي الأخير وقفنا على نماذج من أعلام ومشاهير المدينة.

وقد أنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها. إضافة إلى أننا دعمنا دراستنا هذه بمجموعة من الملاحق المهمة؛ لتوضيح بعض الأفكار المتطرق إليها ضمن الموضوع.

***الصعوبات والعراقيل:**

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات والمشاق في خضم معالجتنا للموضوع كان من شأنها عرقلة مسارنا في عديد المرات، ولعل أهمها الآتية:

- صعوبة إقناع المحيطين بنا لاسيما بعض العجائز والشيوخ الكبار في السن، بأهمية موضوعنا، الأمر الذي جعل عملية التحاور معهم تكون بعمل العديد من الوساطات من خلال المقربين منهم.
- تباين المعلومات المقدمة لنا من بعض الرواة؛ الأمر الذي جعلنا نسعى لتقنينها وفق ما يتقبله العقل والمنطق.
- صعوبة الحصول على المصادر، التي اقتصر أغلبها على المخطوطات التي يتعذر توفرها بالمكتبات سواء التابعة للجامعة أو الخاصة، وكذا العامة.
- عدم تعاون بعض الهيئات الإدارية الكائنة بالمدينة معنا، والتي كان من المفترض أن تفتح أبوابها لنا في سبيل تدعيم مجال البحث العلمي.

وفي الأخير نود تقديم أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لاسيما العجائز والشيوخ، والشكر الخاص لأستاذنا المشرف"الجباري عثماني" الذي ما بخل عنا حتى بأبسط النصائح المفيدة لنا حاضرا ومستقبلا. دون أن ننسى السيد عبد الفتاح ونيس، الذي وقف معنا كما لو كان البحث بحثه وأسعفنا بمجموعاته القيمة في أحرج الظروف، وفي الأخير نعتذر عن أي خطأ أو نقص بدر منا.

الفصل التمهيدي
فذلكة عن مدينة قمار

أولا- الموقع

ثانيا- التسمية والعمران

ثالثا- مظاهر السطح والمناخ

رابعا- الوضعية الإدارية

أولا: الموقع

تتواجد مدينة قمار على أطراف الطريق الذي شكلته القوافل المارة بمنطقة سوف باعتبارها منطقة عبور حيوي؛ ليصبح فيما بعد الطريق الرسمي لكتائب الجنود الفرنسية عقب احتلال المنطقة سنة 1882م. إذ يربط سوف بمدينة بسكرة في الشمال ومرورا بوادي ريغ وتقرت جنوبا[1]. على امتداد نحو 15 كلم شمال مدينة الوادي[2]،[3] وهي ذات طابع سياحي وفلاحي وتقدر مساحتها بـ 1264.4كلم[4]. أما عن حدود المدينة، فمن الشرق بلدة الزقم (حساني عبد الكريم) وسيدي عون. ومن الشمال شط ملغيغ وبلدة الحمراية، ومن الغرب بلدة الرقيبة، وتاغزوت. ومن الجنوب بلدة تاغزوت[5].

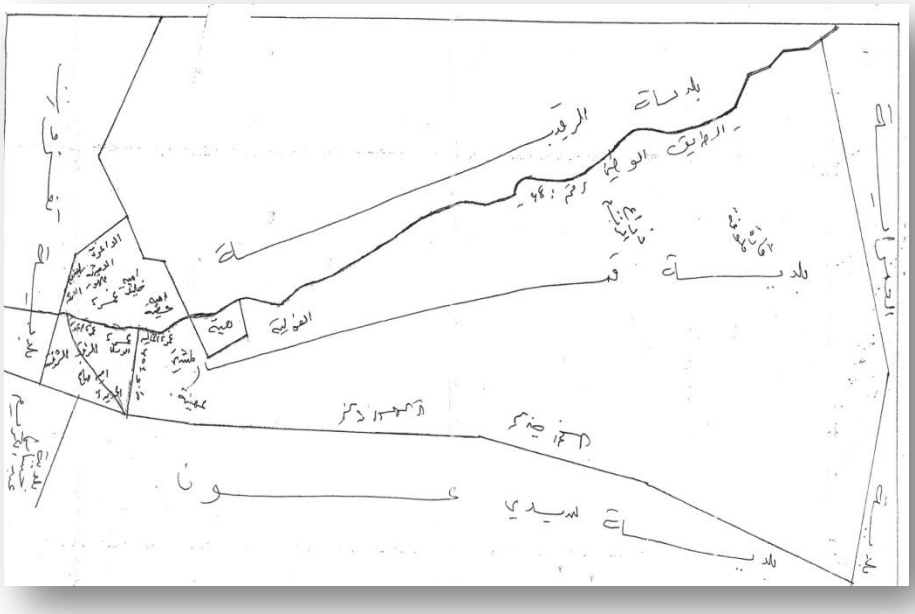

[1] ـ عادل محلو وآخرون: **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية موثقة**، تق: أحمد زغب، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص44.

[2] ـ عبد العزيز حسونة: **عمارة مدينة قمار بمدينة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ دراسة أثرية عمرانية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2013 م، ص8.

[3] ـ ينظر الملحق رقم1.

[4] ـ مقابلة مع الكاتب العام لبلدية قمار عبد السلام محمودي(1962م)، بمقر بلدية مدينة قمار، يوم الثلاثاء 11 مارس 2014م، على الساعة 15:00.

[5] ـ السعيد ديدي: **وادي سوف كنوز من الجزائر ـ نظرة عامة حول وادي سوف**، المطبعة العصرية، الوادي ـ الجزائر، 2002م، ج1، ص20.

ثانيا: التسمية والعمران

أ. التسمية: وُجدت تسمية "قمار" في العديد من مناطق العالم، فمثلا بالهند توجد بلدة اسمها "قمار"، إلا أن الفرق بينهما أن احدهما مفتوحة القاف والأخرى مضمومة. وفي بلاد الأندلس بلدة تسمى "قمارش" بضم القاف، وتوجد أيضا قرية في ضواحي تونس العاصمة اسمها "تاقمرت"، ويوجد كذلك بلدة في السودان تسمى "قمار".[1]

أما عن أصل تسمية المدينة بقمار، فقد تعددت الروايات بشأن ذلك، ولعل أبرزها الروايات التالية:

***الرواية الأولى:** تقول أن جماعة من أهل سوف تنقلوا للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، فالتقوا هناك بجماعة من منطقة قمار بالهند، فلاحظ الجماعة وجود أحد السوافة لديه نفس السمات الخلقية التي يتميز بها أهل منطقة قمار الهندية، فقيل له:كأنك قماري، ومنذ ذلك الحين لقب بالقماري، ولما رجعوا إلى الديار نزل ذلك الرجل الملقب بالقماري بمكان أطلق عليه محل القماري، فقال الرجل:أنا قماري وهذا المكان قمار[2].

***الرواية الثانية:** تقول أن رجلا من أهل تاغزوت كان يقمر[3]الطرقات، لخبرته فلقب بالقَمَارْ؛ ثم سُمي أبناؤه بأبناء القَمَارْ[4] ومع مرور الوقت نزح أولاد القَمَارْ إلى المنطقة المجاورة لتاغزوت، وانتقلت كلمة قمار لتطلق على المكان الذي حلوا به.[5]

***الرواية الثالثة:** تذكر أن جماعة من أهل اليمن رحلوا من المشرق إلى المغرب فاستوطنوا أرض الجريد بتونس، وعملوا بالفلاحة وجاءوا معهم بحرف جديدة للمنطقة وكانوا فاعلين في مجتمعها، ولكن أهل الجريد لم يتقبلوا أعمالهم تلك خوفا من أن يسيطروا على المجتمع، فنكلوا بهم ومنعوهم التملك، وهنا بدأوا يفكرون في الرحيل بعد أن ذاقوا ذرعا بتلك الممارسات، فبعث كبيرهم أحد الشبان رفقة آخر لاستكشاف أرض جديدة غرب الجريد تصلح للعيش، وكان كل ما مر بمكان يختار موضعا مرتفعا منه فيعلمه حتى يستدل به عند الرجوع، إلى أن وجد ما يبحث عنه في مكان مرتفع تحيط به مياه الوادي فعلمه بعلامة بارزة ثم رجع

---

[1] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، ص 14.

[2] ـ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر:**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تح الجيلاني بن العوامر، الدار التونسية للنشر،(1397هـ/1977م)، ص95.

[3] ـ يُقمر: أن يأخذ الرجل حجرا أو عصا أو أي شيئ أخر بارزا للعيان ويعلم به مكان لتمييزه وتحديده.

[4] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري:**الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2000م، ج1، ص 56.

[5] ـ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: المصدر السابق.

لأهله وأخبرهم بما وجد، وبعد التشاور أقر كبيرهم الخروج ليلا من الجريد باتجاه المكان المقصود، وبعد مدة من السير الطويل سألهم كبيرهم عن المكان، وهنا كانوا قد شارفوا على الوصول، فأشار المستكشف إلى مكان القمار قائلا: إنها عند تلك القمار، فسميت المنطقة باسم قمار.[1]

***الرواية الرابعة:** التي رواها لنا الشيخ معمر بوجلخة الذي يروي عن أستاذه "سي محمد الطاهر التليلي": بأن التسمية أطلقت عليها من قبل أصحاب القوافل من عرب الحجاز القادمة من المشرق والمارة بالمنطقة، للدلالة على منظر سطوح القمر في بحيرة من الماء قريبة من المنطقة.[2]

***الرواية الخامسة:** يقال أن رجلا من أهل المنطقة كان يتعامل كثيرا بالقماروالمراهنة، فأطلق عليه تسمية القمار، ولاشتهار ذلك القمار سميت المنطقة باسم شهرته.[3]

***الرواية السادسة:** تقول أن المكان كان كثير الحمام المسمى بالحمام القماري، وقد كان الصبيان من المناطق المجاورة يأتون للمنطقة لاصطياده، ومع مرور الوقت وتداول الكلمة بين الناس؛أطلق على المكان قمار نسبة إلى تسمية الحمام القماري.[4]

وعليه بعد دراسة تحليلية منطقية رجحنا الرواية الثانية "الرجل التاغزوتي القماري" بحكم أنها الأقرب إلى الحقيقة استناد للمعطيات التالية:

- أن تاغزوت عمرت سنة 1580م، أما قمار فعمرت سنة1597م[5]، وهو تاريخ أول مسجد في قمار، مسجد سي مسعود.[6]

- أن كثيرا من العروش القاطنة بقمار أصلها من العروش المنتمية إلى تاغزوت.[7]

تاغزوت.[7]

- أن تاغزوت تغير عمرانها عدة مرات، فكان موقعها الأول بالطريق القادم من تاغزوت إلى قمار، بالقرب من موقعها الحالي، ولما وقعت خلافات بينهم انتقلوا

---

[1] ـ محمد حناي: **المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب(1907-1962م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: موسى بن موسى، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، (2009م-2010م)، ص13. نقلا عن عبد الفتاح ونيس: أصل قمار(مخ).

[2] ـ مقابلة مع معمر بوجلخة (1934م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25 جويلية 2013م، على الساعة 10:46.

[3] ـ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: مصدر سابق.

[4] ـ نفسـه، ص ص95-96.

[5] ـ نفسـه، ص95.

16 - André-Roger voisin: **Le Souf monographie** ،el-walid،2004، p89.

17ـ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 323.

إلى القدائم، ثم شب خلاف آخر كان الأخير بينهم جعل فئة منهم تستوطن قمار والفئة الباقية فضلت استيطان منطقة تاغزوت الحالية.[1]

ب. العمران:

ارتبط إنشاء منطقة سوف وضواحيها من القرى والأحواز بتوفر المياه والتربة المناسبة مثل باقي شعوب المعمورة التي سبقتها بالوجود، وقد تجسدت تلك العلاقة بوجود مجرى وادي الجردانية قديما الذي تشكلت على ضفافه ثلاث غديرات، فكانت الغديرة الأولى منشأ قمار قديما وكذا الزقم و تاغزوت.[2]

وبالحديث عن تعمير مدينة قمار فيعتقد الكثير من الباحثين أنه يعود إلى زمن بعيد، حيث تم العثور على آثار تعود إلى العصر النيوليتي[3]. ومما يدل على عراقة عراقة المنطقة فقد وجدت بها آثار تعود إلى العصر الروماني[4]، وقد أشار الشيخ العروسي في كناشه بأن الرومان لما حلوا بمنطقة سوف سكنوا بالجردانية والبليدة[5]، ولم يكتفوا بذلك بل بنوا قرى عديدة في مختلف أرض سوف وآثار تواجدهم بالمنطقة في سندروس[6] وقمار والرقيبة[7] وقد تمثلت آنذاك في قرية جلهمه[8] التي عمرت من قبل النصارى من بقايا الروم، وحين نزل بنو عدوان عليهم قاموا بإنشاء قرية جديدة تدعى القدائم[9]، والتي كانت تقع في الجهة الشرقية من موقع تاغزوت حاليا، تضم ثمانين زقاقا حسب رواية الشيخ "محمد الطاهر التليلي" كما سمعها من أحد الثقات، ولكنها خربت ولم يبق منها سوى آثارها الشاهدة على قيامها في يوم من الأيام[10].

ويشير الشيخ، بأن عمران قمار كان منذ القرن الثامن هجري[11] الذي يوافق أواخر القرن السادس عشر، وقد عمرت من طرف سكان تاغزوت، ثم لحقت بهم

---

[1] ـ علي غنابزية وآخرون :**الإنسان والعمارة**، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة، دار الثقافة، الوادي، (26-28)جانفي 2013م، ص 222.

[2] ـ عبد العزيز حسونة: مرجع سابق، ص27.

3- محمد الصالح بن علي:**الألغاز الشعبية بوادي سوف**، مديرية الثقافة، الوادي، 2012م، ص 16.

4-André-Roger voisin: Op.Cit، p64.

[5]ـ البليدة: تصغير لكلمة بلدة دلالة على صغرها عند النشأة. ينظر: عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص 30.

[6]ـ سندروس:هي منطقة تقع في جنوب شرق بلدة العقلة (دائرة الرباح)، وتعني قديسة وروس (Rose)، وهو اسم الملكة أي سان دروس.ينظر: روضة نصرات وآخرون: **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة (1884م-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،(2013م-2014م)، ص8.

[7] ـ الرقيبة: تبعد عن مدينة قمار بحوالي 8 كم.

[8]- André-Roger voisin: Op.Cit، p89.

[9]ـ عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص28.

[10]ـ محمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف**، تق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب،ج(11-12)، جويلية- أوت، الرياض،2002م، ص 543.

[11]ـ نفسه.

الفئات السكانية الأخرى من بني عدوان وطرود وغيرهم[1]، حيث يشكل الطرود1/8 من مجموع السكان[2]. ويبدوا أن هناك أخوين من بني عدوان قد فضلا فضلا البقاء بالقدائم على اثر رحيل بني عدوان عنها، لكن الذي حصل هو نشوب شجار بين الأخوين حول مكان بقائهما[3]. فقام أحدهما بوضع علامة عند موقع قمار الحالية وقال للثاني: أحط هنا قمار فيك، وسمي المكان بـقمار فيما بعد[4]، ومعنى قمار هنا هو: العناد[5]. وقد جاءت وفود كثيرة إلى قمار من مختلف الأقطار الأقطار كالمغرب وافريقية وبلاد الجريد وكذلك تلمسان والزاب، فالتقوا في موقع قمار الحالية[6] حتى أصبحوا ثلاثين رجلا، ثم قاموا ببناء مساكن لهم وسموها في بادئ الأمر" البليدة "، ثم تناسل الثلاثون ولحقت بهم الوفود من جميع النواحي حتى تكونت الأعراش القاطنة بقمار حاليا[7].

ثالثا: مظاهر السطح والمناخ

أ . مظاهر السطح(التضاريس):

يغلب على المظهر المميز لسطح قمار الكثبان الرملية المتفاوتة في نسبها من موضع لأخر[8]، ومن أهم ما يميزه هو الحمادات الرملية، والتي هي عبارة عن طبقات صخرية متوضعة تحت تلك الرمال، فنجد" اللوس"[9]، ونجد كذلك حجر الصلصال[10]. وعموما فإن طبيعة أرضها سهلة غير وعرة[11]، وهو ما ساعد أهلها على استغلالها في الزراعة بما فيها زراعة النخيل[12] كمنطقة الهود[13]، وعلى الرغم من نفاذية تربتها ذات المسامات الواسعة جدا[14]، إلا أن باطن أرضها كان من المكامن المهمة والمصادر المزودة بالمياه الجوفية التي يستخرجها أهل المنطقة عن طريق حفر الآبار. تلك المياه التي تحتوي على العديد من المعادن المهمة منها: كلور الصوديوم بنسبة 0.8268% وأكسيد الحديد بنسبة 0.02%، وعلى كبريتات الكالسيوم بنسبة 2.3663%...الخ[15].

ب ـ مناخ ونبات المدينة:

---

[1] ـ علي غنابزية وآخرون: مرجع سابق، ص223.

[2]- André-Roger voisin: Op.Cit، p88.

[3] ـ عبد العزيز حسونة: مرجع سابق، ص30.

[4] ـ محمد الطاهر التليلي: مصدر سابق.

[5] ـ مقابلة مع معمر بوجلخة (1934م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم 25 جويلية 2013م، على الساعة10:46.

[6] ـ عبد العزيز حسونة: المرجع السابق.

[7] ـ محمد الطاهر التليلي: المصدر السابق.

[8] ـ محمد الصالح بن علي: مرجع سابق، ص13.

[9] ـ اللوس: هي تلك الحجارة الصلبة المتشابكة، ذات رؤوس متعددة و لماعة.

[10] ـ الصلصال: هي حجارة صغيرة متجانسة في مظهرها، ناعمة الملمس.

[11] ـ عمار عوادي: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف(1947-1918م)**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص22.

[12] ـ علي غنابزية: مرجع سابق.

[13] ـ الهود: تابعة لمدينة قمار، وتبعد عنها بحوالي 4 كم، تقع في جهتها الشمالية الغربية.

[14] ـ عمار عوادي: المرجع السابق، ص 23.

[15] - André-Roger voisin: Op.Cit، p33.

ب .1. المناخ: يعد المناخ أهم عناصر البيئة الطبيعية تفاعلا مع النشاط البشري، وتتمثل عناصره الرئيسية في الحرارة والرطوبة والأمطار، إضافة إلى أنواع الرياح وتباين سرعتها [1]. حيث تقع قمار ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بشدة الحرارة صيفا[2] والبرودة شتاء بسبب جفافه. إذ يغلب عليها الحر في معظم شهور السنة، فيصل المتوسط الحراري في فصل الصيف إلى 34° ويمكن أن يتعدى 50°. أما في فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري10°[3]، فتنخفض درجة الحرارة إلى ما دونه 0° خاصة في الليالي البيض[4]، حيث تغطي طبقة الجليد سطح الأرض. الذي يتميز بالجفاف وانخفاض كبير في معدل الرطوبة[5].أما عن درجات الحرارة فهناك تباين كبير في درجتها[6]، حيث تتراوح هذه الدرجة خلال يوم شتوي واحد مابين 4م° إلى 18.7م°، وتتراوح درجة الحرارة خلال يوم صيفي مابين 25م° إلى 42.6م°. كما يوجد بها مدى حراري كبير، حيث تكون أقصى درجات الحرارة في فصل الصيف 42.60° وأدنى الدرجات 26.21°، مع فارق حراري يقدر بـ: 16.39°، وذلك في شهر أوت[7]. ويتميز مناخ المنطقة بالمظاهر الآتية:

ب.1.1. الرطوبة والتبخر: ترتبط الرطوبة بدرجة الحرارة ووجود المسطحات المائية، أما التبخر فيرتبط بدرجات الحرارة. حيث نلاحظ أن متوسط درجة الرطوبة يتراوح بين 35° (أدنى نسبة في فصل الصيف) وبين 62° (أعلى نسبة في فصل الشتاء)[8].

ب.2.1. الرياح: لها دور أساسي وواضح يظهر على الكثير من أجزاء الطبيعة، وأكبر مثال على ذلك هو الدور الرئيسي الذي تلعبه في تشكيل المظاهر[9] الخارجية الخارجية لسطح الأرض بفعل التعرية والنقل والترسيب، كما إن الرياح تؤدي دورا مساعدا في الزراعة لما لها من تأثير فعال في عملية التلقيح. وما يساهم في فعل ذلك هو تغير اتجاهها باستمرار. ولمدينة قمار ثلاثة أنواع رئيسية من الرياح، تهب عليها بانتظام وهي:

---

[1] ـ محمد إبراهيم حسن: **الجغرافيا المناخية والنباتية وعوامل تكوين التربة وتصنيفها دراسة تحليلية لمفاهيم جغرافية بعض الآثار البشرية**، (د،ط)، مركز الإسكندرية،2002 م، ص294.

[2] ـ عبد العزيز حسونة: مرجع سابق، ص12.

[3] ـ علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، (2000 م - 2001 م)، ص12.

[4] ـ الليالي البيض: تدل على نوع من أنواع التقويم الفلاحي، تحل في 24 ديسمبر من كل سنة وهي أيام شديدة شديدة البرودة.

[5] ـ عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص13.

[6] ـ نفسـه.

[7] - Ahmed Najeh: **Le Souf des oasis**، editions la maison des liveres، Alger،1971، p23.

[8] ـ عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص14.

[9] ـ عبد العزيز حسونة: مرجع سابق، ص15.

***الريح الغربي:** والتي تعرف محليا بالصحراوي، حيث تتراوح سرعتها مابين 13 و16كلم/سا، ذات سرعة كبيرة، تهب في فصل الربيع وقد تأخذ الاتجاه(الشمالي-الغربي) والظهراوي[1] في الشتاء، وتكون عادة باردة محملة بالأتربة، وتتسبب في في دفن الغيطان بالرمال وقد تكون مصحوبة بأمطار وعواصف رعدية[2]، وقد تتحول من رياح إلى زوابع رملية قوية تؤدي إلى تعطيل حركة السكان[3].

***الريح القبلي(الشهيلي):** جنوبية المصدر ويطلق عليها اسم" السيروكو"، تمتاز بالحرارة الشديدة، فمن يخرج في يوم مثل هذا خارج مسكنه يحس بلهيب نار حارقة تشوي جسده كأنه في مطعم شواء[4]، وتهب هذه الرياح في فصل الصيف، حيث تتراوح سرعتها مابين 10 و17كلم/سا؛ فتتسبب في كثير من الأخطار التي من أهمها تلف بعض المحاصيل الزراعية كالتمور، كما تتسبب في موت شجيرات الخضر الموسمية[5]، حيث يقول صاحب الصروف: "من عادة هذه الرياح أنها تهب في أول النهار وكذلك تهب في آخر الليل، وفي غير هذه الأوقات لا تهب"[6]، تهب"[6]، فهو يهب خمسة عشرا يوما في السنة، وأكثره في النهار حيث تزيد أشعة أشعة الشمس حدة[7].

***الريح الشرقي(البحري)[8]:** تهب في الخريف أو في الربيع ويستمر لنحو أسبوع أوأكثر، تتراوح سرعته مابين 10الى 11كلم/سا[9]، يتميز بلطافته نظرا لكمية الرطوبة المحملة بها والقادمة من جهة خليج قابس، ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب ومنعش ويستمر إلى الليل، إذ يساعد على النوم فيمكن السكان من الراحة استعدادا لمشاق اليوم الموالي[10]. وهذا ينعكس بالايجاب على المحاصيل الزراعية خاصة محصول التمور، لكنه يصبح ضارا إذا طالت مدة هبوبها[11].

ب.3.1. التساقط: تعرف المنطقة بصفة عامة ندرة كبيرة في تساقط الأمطار وهذا بسبب بعدها عن البحر، وينحصر سقوطها فيما بين شهري نوفمبر وفيفري[12]. تنهمر بغزارة خلال فترتين من العام، في فصل الربيع(فيفري ومارس) وفي فصل

---

[1]- الظهراوي: مصطلح محلي يقصد به الشمال، ويجعل كيف استعمال هذا المصطلح ولكن يرجع إلى أن جبل جبل الظهرة الواقع في سلسلة الأطلس التلي، وذلك للدلالة عن برودة الرياح القادمة من هذه الجهة.

[2] - عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص17-16 .

[3] - خولة نعرورة، عائشة مقدود: **دور جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف شعبة قمار نموذج 1931-1954**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،قسم التاريخ، المركز الجامعي، الوادي، 2008-2009م، ص31.

[4]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،2005-2006م، قسم التاريخ، جامعة باتنه، ص17.

[5] - عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص17.

[6] - نفسه، ص21.

[7] - علي غنابزية: مرجع سابق، ص12.

[8] - البحري: نسبة لجهة قدومها من البحر المتوسط شرق أي من منطقة خليج قابس في تونس.

[9]- عبد العزيز حسونة: المرجع السابق، ص17.

[10]- Ahmed Najeh: Op.Cit، p10.

[11] - عبد العزيز حسونة: مرجع سابق، ص18.

[12] - عثمان زقب: مرجع سابق، ص18.

الخريف(أكتوبر ونوفمبر)، فتطول مدة تساقطها لعدة أيام مع فترات صفاء لساعات[1].

ب.2. الغطاء النباتي:

من طبيعة هذه المنطقة الجفاف والحرارة، وكثرة الرمال وقلة الأمطار، وعلى الرغم من تواجد بعض النباتات التي تنمو بطريقة عفوية على أطراف الكثبان الرملية[2]، ومنها: الحلفاء، سبول فار، الحارة، القريطفة وغيرها. هذه النباتات تساعد البدو الرحل على ممارسة الرعي وتربية المواشي[3]، إضافة إلى أشجار الحطب منها: الأزال والأرطى والعلندى، وهي أشجار صغيرة تتواجد في الصحراء كما أنها نباتات رعوية يفضلها الجمل، يستغل الرعاة حطبها للتدفئة وكذا للطبخ، وتعتبر مصدرا هاما للإبل في الفصول القاسية[4].

إن هذه النباتات سريعة الاختفاء نتيجة الأمطار التي تنزل لفترة قصيرة، فتؤثر في النباتات التي تظل بذورها مختفية تحت التربة، وغالبا ما تكون أغصانها مجردة من الأوراق أوتكون جذورها قصيرة، وكثيرا ما تكون مسلحة بالأشواك وعروقها كثيرة ومتشعبة، وهناك نباتات معمرة تتكيف مع الظروف القاسية والعوامل المناخية المتقلبة[5]. ومن هذه النباتات نجد:

***النخيل:** والمميز في غراستها هو نبوغ أهل المنطقة وتفننهم في ذلك المجال، الذين تكيفوا مع صعوبة المنطقة وساعدوا النباتات في ذلك، من حيث جفاف الرمال بالاعتماد على "الغوط أوالهود"[6]، فتغرس النخيل بالقرب من المياه الجوفية الجوفية وتعتمد على نفسها في امتصاص الماء، حيث تتطلب هذه العملية بسط مساحات كبيرة من الرمل، بواسطة رفعها على ظهور الحمير أوالبغال. كما تتطلب مهارة عالية في صنع حواجز أمام انجراف الرمال تعرف بالزرب[7]،[8] ومن ومن غيطان المنطقة نجد: غوط سعد الحبيب[9]، غوط عمار بلحاج علي، غوط ميطو، غوط الحاج الطاهر بن عمار الصغير(موجود بغمرة)، غوط البشير. ومن أهم أسماء النخيل المتوفرة في هذه الغيطان نجد: دقلة نور، تنسين، طارطابوشة،

---

[1]- علي غنابزية: مرجع سابق، ص13.

[2]- إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، منشورات تاله، الجزائر، 2009، ص52-54.

[3]- مقابلة مع عائشة الداسي(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 10الاثنين مارس 2014م، على الساعة 18:47.

[4]- الأزهر ضيف: **البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة و المرض في منطقة وادي سوف**،(دط)، مكتبة إقراء، قسنطينة،2010م، ص42.

[5]- روضة نصرات وآخرون: مرجع سابق، ص14-15.

[6]- الهود: أو الغوط، وهي أرض منبسطة قريبة من المياه الجوفية الصالحة للفلاحة.

[7]- الزرب: هي مجموعة من الجريد، الذي يوضع في صف واحد على امتداد دائرة ويَحُول دون تنقل الرمال لمكان غرس النخيل.

[8]- روضة نصرات وآخرون: مرجع سابق، ص15.

[9]- مقابلة مع حليمة لوكة(1973م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 11مارس 2014م، على الساعة20:00.

الغرس وتفزوين، تلتشيم، أشهرت وأفيخت وغيرها. لكن أنواع النخيل الأكثر شهرةً هما: دقلة نور والغرس.[1]

أما النباتات المسقية من الخضر والفواكه فهي أنواع عديدة منها: الكابو(اليقطين)، الفقوس، اللفت، الجزر، الفجل، الباذنجان، لقناوية، الخيار والبطيخ، الدلاع (البطيخ الأحمر)، البطاطا، الطماطم، الفلفل، الفول، الجلبانة والبصل، الثوم، الكروية والمعدنوس(البقدونس). هذه النباتات تزرع على حواف الغوط لوجود مكان واسع غير مزروع بالنخيل، ويكون مُعَرَضًا لأشعة الشمس والهواء، وهو الأكثر ارتفاعا على أرض الغوط فتحفر به بئر، ويحاط بزرب من الجريد مع توفير ما يعرف بالخُطارة والماجن(حوض الماء) والميزاب.[2]

ج. الحيوانات والطيور:

من أهم وأبرز الحيوانات والطيور المتواجدة في منطقة قمار هي: الحمار والحمام، الماعز، الدجاج. وقد كان للحمار دور فعال في عملية النقل والمواصلات خاصة للبضائع، والإنسان الذي يَسْتخدم العربة التي يجرها الحمارفي حمل الأثقال: كالحجارة التي تبني بها المنازل وحمل الرمل ونقله إلى البيوت[3]. كما كان الحمار يستخدم لحفر الغوط، وذلك بوضع ما يشبه البردعة على على ظهره تسمى"الزنبيل" مصنوعة من السعف تملأ جوانبها بالرمل، ويخرجه الحمار خارج الغوط وتهيئته لزراعة النخيل خاصة، وكذا الخضر والفواكه. أما الماعز فكان الناس يربونها بكثرة لأنها تمدهم بالحليب، ويستفيدون من لحم ذكورها الصغار. كذلك الحمام فقد كان يأكل لحم فراخها، وأيضا للدجاج دور لا يقل أهمية عن سابقه، باستهلاك لحومها وبيضها.[4]

رابعا: الوضعية الإدارية

شملت الإصلاحات الإدارية التي طرأت على منطقة سوف عموما. باقي المناطق التابعة لها بما فيها مدينة قمار وأحوازها، لاسيما بعد الاحتلال الكامل للمنطقة سنة 1882م[5]، فبعد إنشاء ملحقة الوادي بموجب القرار الصادر في جانفي جانفي 1885م[6]، أصبحت تابعة لدائرة تقرت بعد أن كانت مركز عسكريا[7]، مرورا بالعديد من التحولات، وصولا إلى صدور قرار 25 ماي 1923م والذي بموجبه تم إلغاء دائرة تقرت وأصبحت ملحقة الوادي مستقلة تخضع بصورة

---

[1] ـ مقابلة مع عبد الرحمان ميطو(1944م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم السبت 19 أفريل 2014م، على الساعة 10:19.

[2] ـ مقابلة مع أمباركة شعر(1935م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس3 أفريل 2014م، على الساعة 16:33.

[3] ـ مقابلة مع خديجة الشارف(1949م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين20 جانفي 2014م، على الساعة 17:32.

[4]- مقابلة مع أمباركة شعر(1935م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس3 أفريل 2014م، على الساعة 16:33.

[5]- عثمان زقب: مرجع سابق، ص22.

[6] -André-Roger voisin: op.cit، p17.

[7]- علي غنابزية: مرجع سابق، ص56.

مباشرة للحاكم العسكري المسؤول عن تقرت[1]، وبصدور قرار سنة 1934م أصبحت ملحقة الوادي من البلديات المختلطة ضمن مناطق الجنوب[2]. أين خضعت المنطقة للتسيير من قبل لجنة محلية تضم رئيس ملحقة الوادي كرئيس لها وضابط بمثابة مساعد أول، إضافة إلى عضو فرنسي منتخب للجنة الوادي، وعضو آخر في قمار إلى جانب ممثلي الأعراش الخمسة المكونة لسوف ألا وهم: الأعشاش، الدبيلة والبهيمة، قمار وغمرة، المصاعبة والشعانبة، أولاد سعود[3].

وفي خضم حديثنا عن الوضع الإداري بقمار التي خضعت في تسيير شؤونها لمجموعة من الموظفين التابعين للإدارة الاستعمارية من قياد، قضاة، شيوخ وغيرهم. ونظرا لأهميتها فقد ضمت إليها العديد من المناطق القريبة منها وأصبحت تابعة إداريا لها وقد شملت: تاغزوت، ورماس، الرقيبة، الزقم، الدبيلة البهيمة[4]. وقد خضعت مدينة قمار لسلطة القايد الذي يملك مجموعة من الصلاحيات التي منحت له من طرف الحاكم المدني المسؤول عن ملحقة الوادي عموما[5]. وقد كان إلى جانب القايد مشيخة يعين أعضاؤها من قبل القايد، ولعل أبرز أعضائها: الشيخ الطاهر بن أحميمة المسؤول عن منطقتي الهود وغمرة، والشيخ محمد دحة المسؤول عن منطقة قمار[6].

وكان كل شيخ يعين مراقبين لتعريفه بأهل المنطقة يسمونهم بالقومية، وهؤلاء المراقبين ينتمون للمناطق المسؤولين عنها لمراقبة الأوضاع فيها، وضبط تحركات السكان. فكانوا يعدون تقاريرا يقدمونها إلى أولئك الشيوخ الذين يبادرون برفعها إلى القايد الذي يتعامل مع المشاكل التي تواجهه بحزم[7]. وفي كثير من الأحيان يتدخل قاضي المحكمة الشرعية بقمار لحل المشاكل المتعلقة بسكان المنطقة، أو المناطق التابعة إداريا لها.[8]

---

[1]- عثمان زقب: المرجع السابق، ص23.

[2] -André-Roger voisin: op.cit، p18.

[3]- عثمان زقب: المرجع السابق، ص24.

[4]- مقابلة مع الضابط العمومي والموثق عبد المالك رزاق بعرة، بمقر عمله بشارع محمد خميستي بالوادي، يوم الاثنين 17 مارس 2014، على الساعة10:40.

[5]- عثمان زقب: المرجع السابق.

[6]ـــ مقابلة مع عاشور لعويد(1944م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء18جوان 2013م، على الساعة 8:30.

[7] ـ مقابلة مع إبراهيم مشحودة(1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

[8]- مقابلة مع الضابط العمومي و الموثق عبد المالك رزاق بعرة، بمقر عمله بشارع محمد خميسي بالوادي، يوم الاثنين 18 مارس 2014م، على الساعة 11:45.

الفصل الأول
الأوضاع الاجتماعية في المدينة

أولا ـ التركيبة السكانية
ثانيا ـ واقع الأسرة القمارية
ثالثا ـ الإدارة الأهلية والقضاء في المدينة
رابعا ـ عادات وتقاليد قمارية
خامسا ـ المستوى المعيشي والصحي
سادسا ـ الهجرة السكانية

أولا: التركيبة السكانية

تعددت الفئات البشرية القاطنة بمدينة قمار خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي (1954م/ 1962م)، فكانت مزيجا من العناصر المحلية والعناصر التي أوجدها الاستعمار الفرنسي في إطار سياسة الاستيطان، وقد شملت الفئات الآتية:

أ. السكان المحليين (الأهالي القمارية): الفئة التي تشكل غالبية سكان قمار، وهي عبارة عن مزيج من عرشي طرود وعدوان[1]، والذين ينقسمون إلى خمس عمائر وهي:

1. عميرة أولاد عبد القادر: تنسب هذه العميرة إلى عبد القادر، أحد أحفاد عبد القادر" بن خليفة بن سعد بن خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن خذل بن حصين بن زغبه بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال"[2]. ويقال أن هناك فصيلا من هاته العميرة قدم من جهة قفصه من تونس[3]، و تنتمي أكثر البيوت القمارية إلى هذه العميرة[4].

2. عميرة أولاد أحميد: اختلف في تحديد نسبها، فالبعض نسبها إلى قبائل بني سليم والبعض الآخر نسبها إلى قبائل بني هلال[5]، ويقال أنها تنتمي إلى قبيلة أولاد أولاد أحميد ذات البطون الكثيرة التي استوطنت قمار منها: المحاسنة والمحاوشة والخشارمة، حيث يقال أن أصولهم تعود إلى بلدة أو ناحية من نواحي المغرب الأقصى في فاس تسمى"صنبر" من قبيلة تدعى "عنبر"[6].

3. عميرة الصيايدة: نسبة إلى محمد الصياد، أصلهم من قرية " إمديلة " بضواحي تبسه[7]، تتكون من فصيلتين هما: "أولاد موسى بن يوسف بن حريز بن تميم، بن عمرو بن وشاح بن عامر"[8]. أما الفصيلة الثانية فتنتمي إلى أولاد عبد الصادق[9].

4. عميرة أولاد رابح: هناك من نسبهم إلى ابن تاغزوتي، هذا التاغزوتي الذي اختلف في تحديد نسبه وكذا اسمه، فقيل اسمه" أحمد " وقيل يدعى" زغيب "

---

[1]- André-Roger voisin: **Le Souf monographie** ،el-walid،2004، p88.

[2] - أحمد بن الطاهر المنصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000 م، ج1، ص 78 .

[3] - محمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية عن منطقة وادي سوف**، تق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، الرياض، ج (11 – 12) جويلية – أوت، 2002 م، ص 544 .

[4] - أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص78.

[5] - خوله نعرورة، عائشة مقدود: **دور جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف شعبة قمار نموذج(1931 م – 1954 م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،تحت إشراف : رضوان شافو، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، (2008 م – 2009 م)، ص 23 .

[6]- محمد الطاهر التليلي: المصدر السابق، ج (5– 6)، جانفي– فيفري، 2004م، ص ص 295 - 296.

[7] - محمد الطاهر التليلي: المصدر السابق، ج (11 – 12)، ص 543 .

[8] - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تح: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1397هـ/1977م، ص ص 392 - 393.

[9] - أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص 79.

وهناك من قال بأن اسمه" عمران "[1]، ويُروى أنه قدم من منطقة تاغزوت الزاب؛ الزاب؛ وبهذا فنسبه يعود إلى قبائل بني سليم لأنهم دخلوا المنطقة أولا قبل بني هلال[2]، ومن بين الفصائل المنتمية إليها أولاد اهويمل[3].

5. عميرة أولاد بوعافية: تنسب إلى" الحاج مبارك بن سعد بن محمد بن مبارك، بن محمد بن سعد الدين بن سيدي الحاج بوحفص بن عبد القادر بن محمد "، وهو المسمى" سيدي الشيخ "، ويقال أنهم قدموا من المغرب[4].

ويمكن إيجاز العائلات المنتمية إلى هذه العمائر في الجدول التالي[5] :

العمائـر	العائلات المنتمية إليها
أولاد عبد القادر	نوار، الهوقل، عبد ربي، كمودة، دادة، درداخ، تركي، سعد الله، لشهب.
أولاد أحميد	الخشارمة، المحاسنة، سعداني، الفلالجة، الكرارشة.
الصيايدة	تليلي، دليبة، براهمي، رغيوة، رجيل، حنوك، درويش، بريك.
أولاد رابح	بني، بان، بنان، بوهلال، زرزور، قدري.
أولاد بوعافية	مرغني، محمودي، طالبي، شكيري.

ب. الفرنسيون: الذين كانوا يشكلون فئة قليلة جدا مقارنة بالسكان المحليين، وذلك بحكم أن المناطق الجزائرية الجنوبية في البداية كانت عبارة عن مناطق خاضعة للنظام العسكري، إلا أن الفرنسيين لم يكونوا يتنقلون إلى الجنوب الجزائري بأعداد كبيرة حتى بعد تعيين حاكم مدني على ملحقة الوادي[6]، باستثناء بعض المعلمين وذويهم الذين كانوا يسكنون بمدرسة الذكور(مدرسة رضا حوحو حاليا) أين كانوا يشتغلون، إضافة إلى بعض الموظفين الآخرين وكذا بعض عناصر الشرطة الفرنسية[7].

ج. اليهود: قدموا لمنطقة سوف عموما منذ زمن بعيد، إلى بداية الفتح الإسلامي للصحراء كما أرجعها الشيخ العدواني، فاستوطنوا الكثير من مدنها وقراها ولكنهم

---

[1]- محمد الطاهر التليلي القماري: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، ص 30.

[2] - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: مصدر سابق، ص 393.

[3] - نفسـه، ص 400.

[4] - محمد الطاهر التليلي: مصدر سابق، ج (11 – 12)، ص 544 .

[5]- خوله نعرورة، عائشة مقدود: مرجع سابق، ص ص 23 – 26.

[6]- خوله بن بردي وآخرون: **العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية (1830م – 1962م)**، مذكرة تخرج تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: عمار غرايسة، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،الجزائر،(2011م– 2012م)، ص 20 .

[7]- مقابلة مع عاشور لعويد(1944م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء18 جوان 2013م، على الساعة8:30 .

ما لبثوا أن طردوا منها بسبب مكرهم وطبعهم الخبيث في التآمر على الناس وخداعهم، فلم يجدوا بُدًا من الاستقرار بمدينتي الوادي وقمار[1].

ويقال أن جدهم الأول " تويتو" قد ارتحل إلى قمار منطلقا من توات بعدما مر بتقرت، وذلك حينما أُهين وأُوذي فعزم على حط رحاله نحو قمار[2]. هذه الأخيرة التي ازدهرت في المجال الاقتصادي لاسيما زراعة النخيل وحفر الغيطان[3]، ما جعلها تسيل لعاب اليهود في سبيل تحقيق مصالحهم الاقتصادية فملكوا الكثير من المنازل والغيطان، وجاءوا بالكثير من الحرف للمدينة منها: صنع الحلي(الذهب والفضة)، ومهنة الحدادة وغيرهما، إضافة إلى ممارستهم مهنة بيع خمر النخيل وكذا بيع المجوهرات والأدوية والتمائم السحرية...الخ[4].

بَيْدَ أن استقرارهم بالمدينة لم يدم طويلا، فعلى اثر الإعلان عن قيام دولة إسرائيل بفلسطين في 15 ماي 1948م جعل أهل المدينة يعمدون إلى تغيير معاملتهم لليهود خاصة في المجال الاقتصادي من خلال مقاطعتهم؛ لتعطيل مصالحهم الاقتصادية والتجارية، وتعاطفا مع القضية الفلسطينية. وقد أسفرت هذه المقاطعات عن تدهور أحوال اليهود مما اضطرهم الأمر إلى مغادرة المدينة نحو مناطق أخرى منها: بسكرة، تقرت، الوادي[5]. خاصة بعد تدمير قبتهم المكان التي يتعبدون به بمدينة قمار[6]. وبعد هذه الحادثة جاءت فتاتان يهوديتان تتجولان في المدينة لبيع المجوهرات لكن لم يستقبلهما أحد[7]. ونتيجة ذلك لم يبقى في قمار سنة سنة 1959م إلا يهودي واحد يدعى" مرامك كوكيل لألفي"[8].

ثانيا: واقـع الأسرة القمــاريــة

تعد الأسرة الأساس الأول الذي يُنْتج لنا بعد تطوره مجتمعا مكونا من مجموعة أفراد، الذين تربطهم علاقات صنعوها من خلال تفاعلهم مع ما يحيط بهم، وطبيعة هذا التفاعل تساهم فيها الأسرة بالدرجة الأولى لأنها نواة تكوين الفرد وشخصيته. ولإيضاح ذلك سنبين المراحل التي تمر بها الأسر القمارية في تكوينها، مع التعريج على مكانة المرأة في المجتمع القماري لأنها من الركائز المهمة في تكوين المجتمع في أي مكان.

---

[1] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ج2، ص24.

[2] ـ محمد الطاهر التليلي: مصدر سابق، ج (11 – 12)، ص542 .

[3] ـ الغيطان: أو تسمى بساتين النخيل. ينظر: أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ج2 .

[4] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ج2.

[5] ـ أسماء عوادي و آخرون: **أوضاع اليهود بمنطقة وادي سوف من مطلع القرن 19م إلى 1962م من خلال خلال الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: عمار غرايسة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، (2012م - 2013م)،ص101.

[6] ـ مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 18 جوان 2013م، على الساعة21:00.

[7] ـ مقابلة مع سعدية لعيس(1948م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة21:45.

[8] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ج2، ص27.

أ. مكانة المرأة في المجتمع القماري: كانت المرأة القمارية تحظى بمكانة حقيرة خاصة زوجة الابن، والتي لم تتحسن أحوالها إلا بعد الاستقلال في العهود المتأخرة على عكس الرجل[1]. فقد كانت تخضع لسيطرة الحماة في معظم الأحيان، التي تعامل زوجة ابنها مثل ما تعاملوا معها سابقا[2]. ويمكن أن نبرز مدى الاحتقار الاحتقار المسلط على المرأة آنذاك من خلال النقاط التالية:

ـ كانت لا تتدخل في مصروف زوجها، ولا تعرف كيفية صرفه فالرجل هو الذي يشتري ما يمليه عليه عقله.
ـ كانت لا تلبس الأحذية بل نعلا، وهذا إن وجد أو تظل حافية القدمين حتى ولو كان في فصل الشتاء.
ـ كانت لا تلاعب أولادها أمام أهل زوجها خاصة حماتها أو حماها.[3]
ـ كانت عبارة عن خادمة أو ربما عبدة لخدمة أهل زوجها، وكانت الحماة هي الآمرة الناهية في البيت.
ـ كانت تأكل الفاسد من الطعام فيما يحظى زوجها بالجيد منه،حيث يقال كانت نساء مدينة الوادي يندهشن من مدى صبر النساء القمارية فتقول: " القمارية سوف يقتلها قلبها"، وذلك حبا لزوجها ومعونة له ومحافظة على ماله.
ـ في معظم الأحيان لا يأخذ رأيها عند طلب يدها للزواج؛ فغالبا ما تتزوج النساء برجال لا تعرفهن، وإنما يكفي أن الرجل أعجب والدها.[4]

ومن الطرائف أنه يقاس صلاح أو فساد زوجة الابن من خلال تقديمها طأس ماء، فإن كان مملوءً فهي لا تصلح لأن تكون ربة بيت لأنها مفسدة، أما إن قدمته للنصف فهي صالحة وجديرة بأن تكون ربة بيت[5]. ورغم معاناة المرأة القمارية إلا أنها قدمت خدمات جلية للوطن، و يمكن أن نذكر نموذجا من تلك النساء وهي: الحاجة " الزهرة بان "، تلك المجاهدة التي ضحت بنفسها في سبيل استقلاله.[6]

ب. مراحل تكوين الأسرة: وتمر الأسرة بعدة مراحل في تكوينها ومنها:

1. الخطوبة: تعد الخطوبة من المراحل المهمة التي على أساسها تبدأ مرحلة إنشاء أسرة المستقبل، حيث تختلف مراسيم القيام بها من مجتمع لآخر، فتكون بطلب يتقدم به الرجل إلى أهل المرأة التي يرغب في الزواج بها، وهي اتفاق

---

[1] ـ مقابلة مع الأزهاري برييش(1937م)، بالشارع بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة 19:15.
[2] ـ مقابلة مع عائشة شعر(1931م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 جوان 2013م، على الساعة 9:00.
[3] ـ مقابلة مع عائشة الشارف(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 17:15.
[4] ـ مقابلة مع عائشة حبيب(1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013م، على الساعة 16:30.
[5] ـ مقابلة مع عائشة الشارف(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 17:15.
[6] ـ مقابلة مع عائشة حبيب(1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013 م، على الساعة 16:30.

يكون بين عائلتي الطرفين أو أوليائهما؛ والذي يتم بقراءة لسورة الفاتحة دون إبرام عقد بين الخاطب والمخطوبة. وبالحديث عن الخطوبة عند المجتمع القماري فقد عرفت عدة أشكال منها:

1.1. أن تخطب الفتاة في عرس من الأعراس، على اثر رؤية الشاب لها عند قيامها بالمشاركة في رقصة النخ[1]، حيث يأخذ الشاب قارورة عطر ويقوم بإفراغها فوق رأس الفتاة التي أعجبته، وذلك للتعبير لكل الحضور على أن هذه الفتاة أعجبته ولا ينبغي أن يتقدم لها أحد سواه، ثم يتقدم بطلب يدها للزواج من أهلها.[2]

2.1. أن تخطب الفتاة منذ ولادتها مباشرة بأن تربط القابلة حبل الفتاة السري بخيط، وتقول فلانة لفلان، و لهذا غالبا ما نسمع عبارة " فلانة مْسَمْيَهْ من الصغر" للدلالة على أن هذه الفتاة مخطوبة منذ صغرها لفلان معين.[3]

3.1. أن تخطب الفتاة على إثر قيامها بالتغرزين (التغزل) مع الشاب الذي تحبه، حيث يتقابلان مع بعضهما خلسة عن أهلهما؛ وبعد فترة من تعارفهما على بعضهما يتقدم الشاب لخطبة تلك الفتاة من أهلها. وفي بعض الأحيان ترفض عائلة الفتاة الشاب المتقدم لها؛ فيقوم بخطفها عندما تحين الفرصة المناسبة، ويكون هذا الأمر بعلمها وأحيانا دون علمها، للضغط على أهلها كي يزوجونها له.[4]

4.1. أما الحالة الأكثر شيوعا هي: إقدام والدة الشاب بالبحث عن الفتاة المناسبة لابنها، فتصفها له وهنا يتوقف اختياره للفتاة على حسب وصف والدته لها وقدرتها على إقناعه باختيارها.[5]

2. الزواج: يعتبر الزواج أهم رابط لقيام الأسرة وتكاثرها في المجتمع، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُم أَزواجًا لتَسْكُنوا إليْهَا وَجَعَلَ بَيْنكُم مَوَدَّةً ورَحمَةً إنَّ في ذلك لآياتٍ لقَومٍ يَتَفَكَرونْ ﴾[6]. كما يعتبر الزواج ظاهرة طبيعية اجتماعية تعرفها كل المجتمعات البشرية، حيث نجد أن عقد القران في بلدة قمار كان يتم عن طريق المحكمة وليس البلدية، وأما المهر فيتمثل في بعض

---

[1]- رقصة النخ: هي رقصة تقوم بها البنات بشعورهن المتدلية، حيث يقمن بتحريك رؤوسهن بشكل متتالي يمينا وشمالا. ينظر: روضة نصرات و آخرون: **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة (1884م-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: الجباري عثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، (2012م - 2013م)، ص 41.

[2]- مقابلة مع فاطمة شامي(1930م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 جوان 2013م، على الساعة 10:00.

[3]- مقابلة مع جميلة حمانة(1933م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 12 جويلية 2013م، على الساعة 16:20.

[4]- مقابلة مع مسعودة لعويد(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء12 مارس 2014م،على الساعة17:32.

[5]- مقابلة مع جميلة حمانة (1933م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 12 جويلية 2013م، على الساعة 16:20.

[6]- القرآن الكريم: الآية 21 من سورة الروم.

الحلي من الذهب أوالفضة حسب مقدرة العائلة، وكذا بعض الألبسة التي تحتاجها العروس.[1]

وفي يوم عقد القران كان يحضر أهل العريس ليلا إلى بيت أهل العروس قصعة مسقي وتسمى" قصعة المَعَطَى"، إضافة إلى أكلة الرفيس[2]. وقد كان في هذا اليوم يطلب من العروس أن تختبئ في غرفة ولا يراها أحد، كي تزيد جمالا كما يقال[3]، وعندما يأتي وقت وضع الحنة لها تقوم بوضع رجليها فوق قصعة مصنوعة من الخشب (العود)، ثم توضع لها الحنة في يديها ورجليها إلى الكعبين. وفي اليوم الموالي تُجَهزُ العطرية التي تحضر في صندوق من الكرتون المكوّن من: البَخُورْ، السْخَابْ[4]، التي يقومون بإحضارها إلى بيت العروس وقت القيلولة إضافة إلى أوراق الحنة والقمح والكابو(اليقطين) وغيرها[5].

وعند تجهيز العروس تلبس الحولي[6] الذي غالبا ما يكون من الصوف حتى ولو ولو كان في فصل الصيف، بينما العريس يلبس البرنوس بالإضافة إلى الجبّة والشال(الشاش) وتوضع الحنة في يده. وبعد عقد القران يختبئ العريس أيضا عن الأنظار فيدخل ويخرج من البيت والكل نيام[7]. وبعد إحضار العطرية وتجهيز العروسين تبدأ مراسيم حفل الزفاف، التي يتم فيها قراءة سورة الفاتحة في المساء بحضور الطالب (الإمام) الذي يعلن أمام الملأ على أن هذا الزواج تم على سنة الله ورسوله وهو شرعي، وبعد ذلك يبدأ الدّرز[8]، الذي يدوم لثلاثة أيام بلياليها[9]. وتقوم وتقوم النسوة بعملية الفتول حيث يتم صبغ الشعر بالزعفران الممزوج بالعطر لتعطير الشعر، ثم يلف الشعر بخيوط حمراء وخضراء وتترك هذه الخيوط للصباح فتسقط وحدها، ومن الأغاني التي تردّد عند عملية الفتول:

حنينا الحناني ومـازال الفتـول***روحـي يا لبنية يعطيـك بالقبول
حـنة قابسيـة جابـوها التُجـار***في يدك يا لبنية وإن شاء الله تحمار
يا نار الجـريـد ويا دخـانـهـا*** يا وحش لبنيـة عن جيـرانـها

---

[1]- مقابلة مع مسعودة برييش(1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م، على الساعة 13:18.

[2]- الرفيس: هوعبارة عن كسرة مقرونة تقطع قطعا صغيرة ثم تخلط مع الدهان والسكر.

[3]- مقابلة مع ياسمينة بوجلخة (1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014 م، على الساعة 9:28.

[4]- السخاب: هو عبارة عن حلي تقليدي، يصنع من البخور الذي يعجن بالعطر، ثم يشكل على أشكال هرمية تكون مرتبطة مع بعضها بواسطة خيط، و تلبسها النسوة للتزين.

[5]- مقابلة مع مسعودة برييش (1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م، على الساعة 13:18.

[6]- الحولي: وهو عبارة عن لباس تقليدي واسع جدا لونه أسود ويزين بخيوط حمراء وخضراء، يكون مفتوحا من الأعلى والأسفل، ويربط من وسطه بحزام، ولا يوجد فيه أكمام.

[7]- مقابلة مع الصادق سعد الله (1936م)، بمنزل ابنه أحمد بالهود بمدينة بقمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة 18:30.

[8]- الدرز: هو تسمية تطلق على القصائد والأشعار التي يُتَغَنىَ بها في الأعراس والمناسبات.

[9]- مقابلة مع أحمد محلو(1924م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013م، على الساعة 17:18.

يا بابا حنيني ليش أعطيتني***بحال لاني بنتك ولا ربيتني[1]

أما فيما يخص نقل العروس إلى بيت زوجها، فإن ذلك يتم مشيا على الأقدام أما إن كانت المسافة بعيدة فتنقل راكبةً على الحمار، وهي تلبس البرنوس. وقد كان يعلق في غرفة العروس مجموعة من عراجين التمر المتنوعة، وهذا لغرض تزيين الغرفة. وطيلة أيام الزفاف السبعة يتم فيها تداول المأكولات بين العائلتين، حيث في اليوم الأول يُحضر المسقي[2]، أما الثاني الرغيده[3] والثالث تقوم العروس العروس بطهي الرقاق[4] رفقة صديقاتها[5]، أما في اليوم الرابع فيقوم أهل العريس بتحميص القمح ويُطلبُ من العروس طحنه للحصول على ما يسمى بـ" الزُميتَة "، ثم توزعها العروس على الحاضرين في أكياس صغيرة، وتضع في إحداها خاتم، ثم يقوم طفل صغير بربط رجل العروس على شرط أن يكون اسمه محمد أو علي والذي يتحصل على الخاتم يحضر للعروس هدية قد تكون صابون أو عطر. أما في اليوم السابع" يوم الكبوب" يُطبخ في منزل العريس الكسكس، وفي هذا اليوم تذهب العروس إلى بيت أهلها فتسلم على والديها وأخذ رضاهما، ثم تزور أقاربها آخذةً معها الكسكس المطبوخ في بيت زوجها.[6]

3. الميلاد: عندما يولد المولود الجديد وبعد فصل الصرة تقوم القابلة بمضغ حبات من الكمون ثم تقذفها على محل الصرة لضمها، فتزغرد وتكبر ثلاث مرات إن كان المولود ذكرا، أما إن كان المولود بنتا فلا تزغرد ولا تكبر. وقد كان يلف الصبي بقطعة من القماش تسمى" الجرنكو"[7]، ويقال بأنها تلبس له سبعة سبعة أيام أو حتى (40) يوما، ويلف رأسه بقطعة من الصوف أو غيره. وكما يلف بقطعة من القماش تكون طويلة وليست بالعريضة تسمى"القماطة"؛ لتدعيم عظامه اللينة في البداية[8].

وقد كان يدهن المولود بالقليل من الزيت الزيتون أو بقليل من حليب أمه لنزع الشعر الذي يتوضع على جسمه، وعندما يبلغ المولود من عمره أربعين (40) يوما يحلق له شعره وبالذهب، وقد كان يطبخ لوالدة المولود نوعا من الشربة يسمى "المحمصه"، ومن المتعارف عليه في هذا اليوم تطهى طبخة شعبية

---

[1]- مقابلة مع مسعودة برييش (1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م، على الساعة 13:18.

[2] - المسقي: هو كسكس يوضع فوقه مرق مصنوع من مجموعة خضر.

[3]- الرغيده: هو كسكس حباته أخشن من حبات الكسكس العادي، تطبخ على شكل مرق.

[4]- الرقاق: هو عبارة عن عجينة تبسط بواسطة الزيت ثم توضع على النار، ثم في كل مرة توضع فوقها طبقة طبقة أخرى إلى حين تشكل مجموعة من الطبقات المتوضعة فوق بعضها البعض، و قد أطلق عليها تسمية الرقاق لرقتها.

[5]- مقابلة مع مسعودة مديلح(1935م)، بمنزل ابنها عبد الحميد بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 6 مارس 2014م، على الساعة 20:57.

[6]- مقابلة مع مسعودة برييش(1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م على الساعة 13:18.

[7]- الجرنكو: هو عبارة عن قطعة قماش لا تخاط وإنما تمزق من وسطها على شكل دائرة لإدخال رأس المولود فيها ثم تلبس له.

[8]- مقابلة مع سعدية زبيري(1948م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 8:30.

تسمى"الرغيده" في اليوم السابع من ميلاد المولود، فتقام وليمة غذاء يدعى إليها الأقارب والأحباب، وتوزع منها أيضا على الجيران.

أما بالنسبة للغذاء الذي يعتمد عليه المولود إلى جانب حليب أمه فهو: عصير التمر مع قليل من الماء، كما يناولونه طبخة تسمى"الغرور" تعطى له كل يوم وتتكون من: زوزة الطيب وقليل من اللُبَانْ مع قليل من العطر والحناء. وعندما تبرز أسنان المولود يطهى له خلطة تتكون من مقدار ثلثين (2/3) من القمح مع ثلث (1/3) من الحمص، وتوزع على الجيران فرحا به.[1]

وعندما يصبح عمره عام (أي سنة واحدة) يُلبسونه كسوة جديدة، ويُحْلق شعره ثم تأخذه أمه إلى بيت أهلها. وحينما يتعلم المشي تطبخ الدشيشة[2] التي تستعار من عند الجيران، ثم توضع في إناء فوق رأس الصبي، أين يحيط به أطفال من نفس عمره فيخطفونها من فوق رأسه خطفا؛ ليكون الصبي خفيف المشي في كبره كما تقول الرواية الشفوية[3]. وفي حال مرض المولود الصغير تستعمل العديد من الأعشاب الطبيعية لعلاجه والتي تمزج مع بعضها البعض وتعطى له، فنذكر مثلا: إذا كان مصابا بالسعال فيهرس له القليل من البصل مع السكر النباتي والقليل من زيت الزيتون وتعطى له.[4]

4. الختان: لقد كان الختان عند المجتمع القماري مرتبط كثيرا بالمولد النبوي الشريف[5]، وكان يحتفل به يوم الاثنين أوالخميس[6]، وغالبا ما يختن الأطفال في عمر السنتين أو ثلاث سنوات، وذلك لأن الطفل سرعان ما ينساها، فإذا ما ختن الطفل وهو كبير فإنه ربما يصاب بعقدة نفسية في بعض الأحيان[7]،ففي اليوم الأول من أيام الاحتفال بالختان تجتمع النسوة مساءً بعد صلاة العصر يزغردن ويغنين استعدادا للقيام بما يسمى"نصبان الراية"[8]، وتقوم إحدى العجائز بإمساك الراية، ويضرب لها الطبل والجميع يرددون قائلين:

سباقت ربي والصلاة على النبي *** ما نسبق الله يا محمد يا علي.[9]

---

[1]- مقابلة مع مطيرة وغد (1944م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 9:25.

[2] - الدشيشة: هي عبارة عن حبات القمح أوالشعير التي تطحن إلى 3 أو4 أجزاء.

[3] - مقابلة مع حدة محلو(1914م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 9:00.

[4]- مقابلة مع مسعودة لعويد(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 17:32.

[5]- مقابلة مع ياسمينة بوجلخة(1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014م، على الساعة 9:28.

[6]- مقابلة مع عائشة الداسي(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 10الاثنين مارس 2014م، على الساعة 18:47.

[7]- حسان الجيلاني: **قصة العودة مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في الاستقلال**، دار هومه، الجزائر،2011م، ج1، ص219.

[8]- الراية: هي عبارة عن ثلاث أشرطة: حمراء، خضراء وبيضاء تكون من الصوف أو يعرف بـ: الطعمة، مشدودة بعصا مستقيمة.

[9]- مقابلة مع ياسمينة بوجلخة(1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014م، على الساعة 9:28.

وبعدها تقوم تلك العجوز بتقديم الراية لأحد الأطفال على شرط أن يكون اسمه: محمد أوعلي، فيقوم بتعليقها فوق جدار المنزل[1]، وفي الحقيقة الغرض من تعليقها ليس الاحتفال بالختان بل عبارة عن رمز للراية الوطنية (اللون الأخضر والأحمر والأبيض)، وذلك من أجل تمويه السلطات الفرنسية[2]. وبعد صلاة المغرب تتجمع النسوة مرة أخرى لصنع ما يعرف بـ:"جلاب السراير"[3]، ويقمن أيضا بتزيين قدوارة(جبة) الطفل التي سوف يلبسها غدا صباحا، حيث تأخذ تلك القدوارة ويتم إدخالها في الزراد[4]، كي لا تتحرك ويسهل عليهن الرسم بمادة الزعفران في الجهة الخلفية من القدوارة (جهة الظهر)، فيكون الرسم على الشكل التالي: أو تغمس أصابع يد طفل صغير في محلول الزعفران، ويتم بعدها البصم على الجهة الخلفية من القدوارة ثم تترك لتجف[5].

وبعد صلاة العشاء يتم تقديم العشاء للضيوف والمتمثل في المسقي، وبعد تناول الطعام تبدأ النسوة في وضع الحنة للطفل الذي سيتم ختانه[6]. وفي صباح يوم يوم الغد باكرا يتم طهي ما يعرف ب: الكسرة[7] المقرونة والشاي، ثم يقومون بإلباس الطفل القدوارة البيضاء المزعفرة والسروال الأسود "بوشكبون"[8] ويوضع فوق رأسه "كبوس أحمر"[9]وفيه وسط الكبوس يضعون ما يعرف بـ:"البطون"[10]، ومن الخلف يتم وضع ما يعرف "العوكزة"[11]، ثم يُوضع له علامة بالفحم بين عينه لتقيه من العين كالشكل التالي:(ـ)، وبعد إلباس الطفل تُجرى له عملية الختان[12]، ثم تبدأ النسوة بالزغاريد ويرددن:

طهر يا المطهر صح الله يديك *** لا تجرح ولدي وإلا نغضب عليك

---

[1]ـ مقابلة مع فاطمة بوجلخة(م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 25 أوت 2013م،على الساعة 16:25.

[2]ـ مقابلة مع عبد الله بان(1948م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 19 جوان 2013م، على الساعة 11:15.

[3]ـ جلاب السراير: يصنع من البخور الأصفر، بحيث تقسم قطعة قماش بيضاء إلى7 قطع، وتصنع بها سراير(أكياس صغيرة) فيها البخور، ويبلل بالعطر والزعفران، أما السرة السابعة فيوضع فيها الكمون ويكون لونها احمر، ويوضع لها خيط أحمر وأخضر، إضافة إلى ذلك ذيل غزال، أو صدفة.

[4]ـ الزراد: أو يسمى الغربال وهو عبارة عن اسطوانة خشبية بها شبكة صغيرة بواسطته تكسكس النسوة الكسكسى.

[5]ـ مقابلة مع حليمة لوكة(1973م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 11 أفريل 2014م، على الساعة 18:00.

[6] ـ مقابلة مع فاطمة بوجلخة(1935م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 25 أوت 2013م، على الساعة 16:25.

[7]ـــ الكسره: هي عجينة تشكل على شكل كريات يوضع في وسطها الزيت تسمى المَقْرُونَةْ، أو توضع في وسطها الصلصة المصنوعة من الفلفل و الطماطم و الملح والثوم و الزيت و بعض التوابل أو الرمان الحامض، فتسمى المُطْبَّقَةْ.

[8] ـ بوشكبون: سروال واسع جدا.

[9] ـ كبوس: هي القبعة التي يلبسها الطفل الذي ستجرى له عملية الختان.

[10]ـ البطون: هو عبارة عن قطعة لبان تذاب في الماء، وتعلق عليها 5 أو7 حبات من بذور الفلفل لتحميه من العين.

[11]ـ العوكزة: هي عبارة عن فتول يتكون من خيط أخضر وأحمر يشكل على شكل ضفيرة ويوضع في آخر الكبوس.

[12] ـ مقابلة مع عائشة الداسي(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 10الاثنين مارس 2014م، على الساعة 18:47.

ويقولون أيضا: يا مراء جاك الطهار***يا مراء سجي العرعار

أيضا: يا أم لمطهر يا سعد أياموا***والخير يلعب والنبي قداموا[1]

أيضا: سباقت ربي والصلاة على النبي***ما نسبق الله يا محمد يا علي[2]

ويقولون أيضا:

أولك أمطهر وعذابك رجاله *** وحصانك ايولي في أيدين الرجاله

أولك أمطهر وعذابك عريس *** وحصانك ايولي في أيدين لوصيف

وبعد ختان الطفل يُطلب من أمه أن تقف في قصعة مملؤة بالماء؛ وذلك كي لا يحترق ولدها كما يعتقدون، أو يقومون بوضع قصعة مملؤة بالماء ويلقون فيها إناء من الطين أو شيء من الفضة وهذا كله من اجل أن تقيه من العين[3]. ومن الطقوس الواجب مراعاتها في إجراء هذه العملية هي: اختيار المكان المناسب الذي يختن فيه الصغير مع حضور جمع من الرجال. وهناك العديد ممن يمارسون مهنة الطهارة (الختان) منهم: علي باياي المعروف بقَيَّهْ، لزعر عبد الله، النعمان وغيرهم.[4]

ثالثا: الإدارة الأهلية والقضاء في المدينة

اعتمد سكان المدينة في حل مشاكلهم على القضاء التقليدي الذي كان يستند إلى الشريعة الإسلامية، وهذا من خلال المحكمة الشرعية الرسمية، التي تشكلت عقب الاحتلال الفرنسي لمنطقة سوف سنة 1882م، ومن بين قضاتها آنذاك نجد الشيخ أحمد دغمان[5]. بَيْدَ أن معالجة القضايا كانت تتميز بالتنوع، وذلك على حسب ما يلي:

أ. الإدارة الأهلية: حيث كانت القضية ترفع للقايد المسؤول عن المدينة وضواحيها، الذي يتولى مهمة الفصل فيها، والذي تساعده مشيخة[6] إلى جانب اثنين من الدوابر وكما يقال أحدهما إبراهيم والثاني يقال له الشعنبي، وهما يكلفان من قبل القايد بمناداة المتهمين أو المرفوع ضدهم القضايا. وبالإضافة إلى كل

---

[1] ـ مقابلة مع ياسمينة بوجلخة(1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014م، على الساعة 9:28.

[2] ـ مقابلة مع جميلة حمانة(1933م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأربعاء 15 جانفي 2014م، على الساعة 17:47.

[3] ـ مقابلة مع حليمة لوكة(1973م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 11 أفريل 2014م، على الساعة 18:00.

[4] ـ مقابلة مع شعبان الوثري(1953م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 فيفري 2014م، على الساعة 16:34.

[5] ـ علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، (2000م ـ 2001م)، ص 57.

[6] ـ مقابلة مع عاشور لعويد (1944م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 18 جوان 2013م، على الساعة 8:30.

أولئك المساعدين يوجد كاتب القايد وهو الطاهر سعيد[1]، وعليه فقد كان القايد يتدخل مباشرة لحل المشكلة إذا ما تعلق الأمر بجريمة سرقة أو ضرب أوغيرها، فيحكم فيها دون رفع القضية للمحكمة الشرعية[2]. وقد تعاقب على إدارة شؤون قمار في الفترة الممتدة ما بين 1954م و1962م القياد الآتية أسمائهم: الأخضر بن الهلالي(1934م/1961م)، سي العيد الغوار(1961م/ 1964م)[3].

ب. المحكمة الشرعية بقمار: ترفع القضية إلى المحكمة الشرعية إلى القاضي "محمد عاقيلي الجلابي" من بسكرة الذي تولى مهمة القضاء بالمحكمة ما بين 1950م و1956م، ثم جاء القاضي محمد الطاهر من سوق أهراس ما بين سنتي 1956م و1960م، ليعود القاضي محمد عاقيلي مرة أخرى[4]. وقد كان يساعد القاضي في معالجة القضايا باش عدل يدعى "محمد بن عبد القادر بن محمد"[5]، بالإضافة إلى العدل "سعيد محمد البشير بن صالح"، ثم العدل "مفتاح أحمد عبد الباقي"، ثم جاء العدل "محمد بن عمار"[6]. ومساعد العدل "نصبة محمد بن علي"[7]، كما يحضر الجلسة بوليسي (شاوش) يدعى "سي علي"[8]. وفي حالة غياب غياب القاضي ينوبه الباش عدل، يكتب سبب غياب القاضي إن كان مرضا أو سفر أوغيرها، مع كتابة عبارة أن الباش عدل هو الذي حكم في القضية[9]. وفي هذا الصدد كان القاضي يقوم بوظيفتين هما:

ـ بصفته كموثق في تحرير العقود مثل: عقود البيع، عقود الكراء، عقود الهبة وكذا عقود الوكالة.

ـ بصفته كقاضي في فض النزاعات المدنية فقط مثل: الطلاق،النزاع حول ملكية أرض.

وفي حالات نادرة يتم استئناف القضايا فيكون ذلك على مستوى محكمة باتنة[10]، لكنه في حالات نادرة جدا وهذا بسبب الفقر وكذا الجهل[11]. وتُثبت

---

[1] ـ مقابلة مع إبراهيم مشحودة (1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

[2] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق(1932م)، في رحبة اليهود السوق بالوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

[3] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: مصدر سابق، ص 12.

[4] ـ نفسه، ص 49.

[5] ـ عبد الفتاح ونيس القماري: **من تاريخ قمار و أخبار أهلها**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، ص174.

[6] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: المصدر السابق.

[7] ـ مقابلة مع الضابط العمومي و الموثق عبد المالك رزاق بعرة، بمقر عمله بشارع محمد خميستي بالوادي، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 10:40.

[8] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق(1932م)، في رحبة اليهود السوق بالوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

[9] ـ عبد الفتاح ونيس القماري: مرجع سابق.

[10] ـ مقابلة مع الضابط العمومي و الموثق عبد المالك رزاق بعرة، بمقر عمله بشارع محمد خميستي بالوادي، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 10:40.

[11] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق (1932م)، في رحبة اليهود السوق بالوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

الوثائق التي تحصلنا عليها من السكان المحليين، أنهم يتقدمون إلى المحكمة لفض خصوماتهم خاصة تلك المتعلقة بالأراضي. لكننا واجهنا مشكلة في التحصل على وثائق صادرة بتاريخ بعيد عن الفترة المدروسة في مذكرتنا (1954م-1962م)، إلا أن سكان المدينة أكدوا لنا أن سياسة إصدار الأحكام القضائية وطريقة تدوينها لم تتغير باستثناء تغيير القاضي المسؤول في عديد المرات[1]. ويدخل ضمن حوز محكمة قمار عدة قرى مجاورة نذكر منها: تاغزوت، ورماس، الرقيبة، الزقم والدبيلة، البهيمة[2].

فنذكر مثلا: القضية رقم A-43808 المتمثلة في عقد وكالة بالنسبة لإرجاع "تركي مباركة بنت عبد الله" إلى بيت زوجها "السايح عبد القادر بن خليفة" والصادر بتاريخ 24 فيفري 1962م[3]. ومن خلال الوثيقة نلاحظ كتابة اسم المعني بالأمر(وهي الموكلة) كاملا (أي اسم البنوة ولقب العائلة) ثم عمرها ومكان إقامتها، ثم سبب إبرام العقد، ثم تدوين اسم الشخص الذي وكلته على نفسها كاملا وعمره ومكان إقامته، ثم أسماء الشاهدين بنفس الطريقة وأعمارهما ومكان إقامتهما، وأخيرا كتب تاريخ إبرام العقد بالحروف، وإمضاء الشاهدين في النهاية. ونلاحظ أن العقد ختم بختمين أحدهما باللون الأزرق وهو للقاضي وآخر باللون الأسود وهو للإدارة الفرنسية.

وفي القضية رقمHC26803 المتمثلة في عقد ملكية بشهادة شهود بالنسبة لهودين يملكهما "الحفناوي بن الحسين بن الحفناوي دَوْ" الصادرة بتاريخ 23 مارس 1952 مسيحية[4]. وفي هذه الشهادة ذكر اسم القاضي(عاقيلي محمد الجلابي) والباش عدل(محمد بن عبد القادر محمد بن محمد) والعدل(مفتاح أحمد بن عبد الباقي) الحاضرين على تدوين هذه الشهادة، وذكر أسماء الشاهدين اسم المعني بالأمر مع ذكر عُمْر كل منهم والملاحظ أن أسمائهم تذكر كاملا (أي اسم البنوة ولقب العائلة)، ثم ذكر سبب تدوين هذه الشهادة وملكية هودين بشهادة شهود، مع ذكر حدود كل منهما، وفي النهاية ذكر تاريخ إصدار هذه الشهادة وتدوينها، وفي الأخير تم إمضاء الرسم من قبل القاضي والباش عدل والعدل، وقد ختم العقد بختم في الوسط غير بارز كثيرا وهو خاص بالقاضي مع ختمين آخرين يعودان للإدارة الفرنسية.

رابعا: عادات وتقاليد قمارية

تنوع العادات والتقاليد كان من بين المميزات إلى تميز المجتمع السوفي عموما، لتُكَون لنا تراثا شعبيا زاخرا بالقيم النبيلة، وجامعا لأفراد هذا المجتمع الذي مهما تنوعت انتماءاته وتعددت مشاكله، فتبقى العادات والتقاليد عنوانا لأصالته

[1]- مقابلة مع عبد الفتاح ونيس (1973م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 6 ماي 2014م، على الساعة 18:15.

[2] - مقابلة مع الضابط العمومي والموثق عبد المالك رزاق بعرة، بمقر عمله بشارع محمد خميستي بالوادي، يوم الاثنين 17 مارس 2014 م، على الساعة 10:40.

[3] - ينظر الملحق رقم 1.

[4] - ينظر الملحق رقم 2.

وعراقته. هذا المجتمع الذي ظل يؤكد في كل مناسبة من المناسبات المحتفل بها عن مدى عمق الروابط التي تربطه، ولإبراز ذلك نحاول أن نعطي نماذج تخص المجتمع القماري وهي:

أ ـ المواسم والأعياد الدينية:

1. المواسم: وتختلف العادات الممارسة ضمنها باختلاف الموسم وكذا انتماءات السكان ويمكن إبراز هذا الأمر من خلال ما يلي:

1.1. فصل الخريف: أوكما يسمى بفصل جني التمور الآتية: تمر المنقر(الغرس)[1]، هذا الفصل الذي يمتاز بكثرة الذباب، وهو يشمل الأشهر الثلاثة الآتية: سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر. وفيه تتنوع العادات والتقاليد الممارسة من قبل السكان فرحا بقدومه، من خلال بعض الاحتفالات نذكر منها:

***يوم حيزوزه:** ويكون في أول أيام الخريف ويتم الاحتفال به من خلال طبخ قيمة من الكسكسى أكثر من العادة، ويصنعون به مسقي سبع خضراوات(كل الخضر المتواجدة عند أهل البيت) وعليهم في هذا اليوم الأكل كثيرا حتى الشبع كي لا يصيبهم الجوع طول العام حسب اعتقادهم[2]، ولكي تنجب الأرض محاصيلا وفيرة طوال العام. وهناك من يقومون خلاله بذبح الأتياس(العتاريس) إلى جانب طبخ المسقي.[3]

2.1. فصل الشتاء: ويسمى كذلك بفصل المطر، حيث تكثر غزارة المطر فيه كما ينزل فيه البَرَدْ بكثرة، وهو يشمل الأشهر الثلاثة الآتية: ديسمبر، جانفي، فيفري. ويقسمه المحليون إلى أربع تقسيمات هي:

* **أيام عزارة:** تحل في أول الشتاء وتمتد لـ25 يوما، ولا تكون أياما باردة كثيرا.[4]

***الليالي البيض:** تحل يوم 24 ديسمبر من كل سنة[5] وتدوم لـ20 يوما ، وفيها يشتد البَرْدُ وينزل الصقيع بكثرة، لدرجة أنك لو تخرج في الصباح الباكر لوجدته بشكل صفائح متوضعة فوق أوراق النباتات. حيث يقال لو أنك تضع إناءً واسعا ومفتوحا من الأعلى مليئا بالماء وتتركه في الخارج، وحينما يحل آخر الليل تنظر إليه فتجده متجمدا وهذا بسبب قساوة البرد، وفي هذه الليالي تموت النباتات لاسيما الحديثة النشأة، فلا يزرع فيها شيء حتى تنقضي[6].

---

[1] ـ تمر المنقر: وهو نوع من أنواع التمور، يسمى كذلك البسر وهو التمر في مرحلة من المراحل قبل نضوجه.

[2] ـ مقابلة مع مسعودة لعويد(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء12 مارس 2014م،على الساعة17:32.

[3] ـ مقابلة مع حده مجوري(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة18:52.

[4] ـ مقابلة مع سعدية زبيري(1948م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 8:30.

[5] ـ محمد الطاهر التليلي القماري، مصدر سابق، ص 128.

[6] ـ مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة 19:52.

***الليالي السود:** تحل يوم 14 جانفي من كل سنة[1]، تأتي بعد الليالي البيض وتدوم لـ20 يوما، حيث يقال أن فيها يبدأ ذلك البرد الشديد الناتج عن الليالي البيض بالزوال تدريجيا، وتكون دافئة عن الليالي التي سبقتها. ويقال عنها:

يُقَرَحْ فيهَا كُلْ عُودْ *** و يبَانْ الوكْسْ منْ المَسْعُودْ

وتعني هذه الكلمات أن خلال هذه الليالي تبدأ النباتات بإخراج براعمها للنمو والتطور، وهنا يتضح الطالح من الفالح وتظهر النبتات التي ستثمر والتي لن تثمر.

***أيام عزارة:** تحل مرة ثانية يوم 3 فيفري، وتدوم لـ25 يوما، حيث يكون الحال فيها كما في أول الشتاء[2]. وخلال هذه المرحلة تحدث قرة العنز[3] يوم 14 فيفري.

ويمارس السكان القمارية خلال فصل الشتاء العديد من العادات والتقاليد نذكر منها:

***دمية الغنجه:** وهي عبارة عن مغرف[4] يلبسونها ملابس مثل الدمية، وذلك عند نزول المطر، يحملها الأطفال ويجرون دائرين بها بين الأحياء كي تزيد غزارة المطر مرددين الكلمات التالية: الغنْجَهْ حَلّتْ رأسها *** رب يَبلْ أخرَاسْهَا[5]

النَوْ النَوْ النَوْ

وعند تجوالهم بين الأحياء يدخلون البيوت ويطلبون من أصحابها بعض الدقيق أو بعض القمح، وفيما بعد يجمعونه ويطحنونه إن كان قمحا فيصنعون به عشاءً[6].

عشاءً[6].

***يوم حيزوزه:** ويكون في وسط الشتاء، حيث يطبخ مسقي سبع خضراوات ويجب أن يأكل الواحد منهم حتى الشبع فلا يظل جوعانا، ويقال أن الذي لا يشبع حينها تملأ بطنه بحجارة كثيرة، حجارة من جهنم. **و**هناك من يطبخون في وسط الشتاء الملوخية.[7]

3.1. فصل الربيع: وفيه يعتدل الجو، لكن الشيء المميز فيه هو كثرة الزوابع الرملية، وهو يشمل الأشهر الثلاثة التالية: مارس، أفريل، ماي. ومن بين العادات الممارسة ضمنه نجد:

---

[1]- محمد الطاهر التليلي القماري: مصدر سابق.

[2]- نفسه.

[3]- قرة العنز: هي عبارة عن عاصفة برد شديدة تكون فيها رعود قوية ترعب الحيوانات لاسيما الماعز.

[4]- مغرف: عبارة عن ملعقة كبيرة الحجم، وتكون في مقدمتها أعمق من الملعقة العادية.

[5]- أخراسها: جمع خرس وهو نوع من أنواع الأقراط التي تلبس في الأذن.

[6]- مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م، على الساعة19:52.

[7]- مقابلة مع جمعة نصبه(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة13:00.

***معروف سيدي محمد**[1]**:** ويتم الاستعداد له من اليوم الذي يسبق دخول الربيع، فيجمعون ما يحتاجونه للطبخ من عند الناس، ثم يأخذون ما جمعوه من مواد غذائية فيطبخون به قدرا من الدشيشة للنساء، وهذا يكون في الليلة التي تسبق يوم الاحتفال، ومن يوم غد(أول أيام الربيع) تنهض النسوة في الصباح الباكر ويطبخن قدرا آخر من الدشيشة للأطفال المساكين، الذين يتجمعون في منزل بزقاق الغوار في حي الباب الظهراوي، أين يوزعون الطعام على الأطفال ثم يبخرون المكان بالبخور ويعجنون الحناء ويرشونها على مكان دفن سيدي محمد، وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة يبدأون بالغناء الآتي:

رَانَا جينَا زَايْرينْ * * *إنْشَاءَ الله نْرُوحُوا مْنَوْرينْ
ببَرَكَةْ الله وَالصَالحينْ [2]

***يوم الشْرَيْعَهْ:** ويكون في وسط الربيع، حيث يحتفلون به من خلال طبخ العصيدة والكسرة، ويقال لها مأدبة سيدي أحمد[3]، ثم يذهبون لزيارة مقام سيدي أحمد فيبخرون المكان ويضربون على الدف.

*وهناك عادة عند أولاد اليماني من عرش أولاد أحميد عند دخول أول أيام فصل الربيع، وهي يجب أن يفطر الجميع (صغيرهم وكبيرهم) بالرمان على الريق، كي لا يصيبهم المرض حسب اعتقادهم[4].

4.1. فصل الصيف: وفيه تشتد الحرارة لاسيما في فترة القيلولة؛ فتنتشر الحشرات السامة بكثرة خاصة العقارب والأفاعي، ولتحاشي لسعاتها ولدغاتها يعمد السكان المحليون إلى رش مادة القطران على عتبات المنازل، حيث يقال أن رائحة مادة القطران القوية تهربها لاسيما العقارب، إضافة إلى قيامهم برسم شكل الخلخال على أرجلهم بواسطة مادة القطران وكذا على معاصم أيديهم، للوقاية من لسعات العقارب[5]. وهذا الفصل يشمل الأشهر الثلاثة الآتية: جوان، جويلية، أوت. ويقال أنه يخرج برد الشتاء المخزن في الجسد[6]. وفيه تكثر الفواكه لاسيما: المشمش، العنب، البطيخ الأحمر...الخ[7]. ومن أهم العادات الممارسة ضمنه هي الآتية:

---

[1]- سيدي محمد: هو رجل صالح مدفون بمنزل بزقاق الغوار بحي باب الظهراوي، رفقة زوجته و ابنته. مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م، على الساعة19:52.

[2] - مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة19:52.

[3]- سيدي أحمد: هو ولي صالح مدفون بالمقبرة المسماة نسبة إليه بمنطقة الهود بمدينة قمار. مقابلة مع عائشة حبيب (1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013 م، على الساعة 16:30.

[4] - مقابلة مع مسعودة لعويد(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء12 مارس 2014م،على الساعة17:32.

[5] - مقابلة مع فاطمة قارة(1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة8:30.

[6] - مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة19:52.

[7] - مقابلة مع حده مجوري(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة18:52.

***يوم الشْرَيْعَهْ:** يحتفل به في آخر أسبوع من الصيف، وفيه تطبخ الكسرة والدشيشة، وتتم المراسيم كما في شريعة فصل الربيع المذكورة مسبقا[1].

2. الأعياد الدينية: والتي من خلالها يمارس السكان مجموعة من الاحتفالات وتكون ذات طابع ديني إسلامي وكذا إنساني، من خلالها تبرز وحدة السكان وتآزرهم وتضامنهم مع بعضهم البعض، وهذا ما نلمسه من خلال العادات الممارسة ضمنها، في المناسبات الآتية:

***عيد عاشوراء:** يكون في العاشر من شهر محرم من كل سنة وخلاله يقوم ميسوري الحال من السكان بإخراج نوع من الزكاة يسمى "العشور"، فيقال فلان عشر، وتكون هذه الزكاة بالدراهم أوالتمر أوالقمح أوغيرها من الأشياء التي تجب فيها الزكاة[2]. وفي ليلة يوم عاشوراء تقوم النسوة بوضع الكحل في أعينهن والتزين بحاجيات الزينة الأخرى. كما يتم الاحتفال بعشاء الجمل وهو أن يلبس الرجل قشابية[3] حاملا معه عصا يرفع بها قلنسوة الرأس المتصلة بالقشابية بحيث يخفي وجهه فلا يراه أحد، ويقوم بالتجوال في أحياء المدينة رفقة أصحابه الذين يطبلون بالدف ويرقصون معه وهم يرددون: أعطونا عشاء الجمل؛ وعلى إثر ذلك يمنح لهم السكان بعض الدراهم كجزاء لهم عن ذاك العرض الاستعراضي الذي قدموه. وفي يوم عاشوراء يقوم السكان بالتقصير من شعر رؤوسهم، وكذا زيارة أضرحة الأولياء الصاحين كلٌ حسب معتقداته.[4]

***عيد المولد النبوي الشريف:** ويتم الاحتفال به في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة، تيمنا بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم. حيث تستقبل ليلة المولد النبوي بتبخير المنازل بالبخور، وعجن الحناء ثم وضعها على أيدي الصغار خاصة وكذا الكبار[5]. إضافة إلى المدائح والقصائد الدينية التي تعم المساجد[6]، وفي يوم المولد النبوي تعمد بعض العائلات القمارية إلى ختان أبنائها الصغار[7]، وهناك عادة عند أولاد اليماني من عرش أولاد أحميد في هذه المناسبة، المناسبة، حيث يعمدون إلى ترقيص الشمس بواسطة غربال يدورونه على نور

---

[1] ـ مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار،يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة19:52.

[2] ـ مقابلة مع أمباركة أبا(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 13 جويلية 2013م، على الساعة 17:35.

[3] ـ قشابية: هي عبارة عن لباس تقليدي يصنع من الصوف، تكون بأكمام قصيرة نوعا ما فلا تغطي كامل اليدين إلى المعصم، وهذه الأكمام تكون مفتوحة من الوسط، و في طولها تصل تقربا إلى القدمين بها، وتتصل بها قلنسوة لتغطية الرأس.

[4] ـ مقابلة مع جمعة نصبة(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 13:00.

[5] ـ مقابلة مع عائشة لاله(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة19:52.

[6] ـ مقابلة مع جمعة نصبه(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة13:00.

[7] ـ مقابلة مع حده مجوري(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م،على الساعة18:52.

الشمس حينما تكون في كبد السماء وبهذا الفعل يعتقدون أن الشمس ترقص فرحا بهذه المناسبة، وهم يرددون:

النبي طهَرْ**النبي زَادْ** النبي شَهَرْ. [1]

***عيد الفطر:** الذي يتم الاحتفال به بعد انقضاء شهر رمضان الكريم، ويكون في أول أيام شهر شوال من كل سنة، يدوم لثلاثة أيام، ويسمى عند أهل المدينة بالعيد الصغير. فهو عيد الملابس كما يقال، حيث يستعد له ميسوري الحال بشراء الجديد من اللباس، أما غير القادر فيغسل ملابسه القديمة ويلبسها يوم العيد[2]. وعموما لبس الجديد ليس له علاقة بمجيء العيد بل إلى حين تلف اللباس وترديه، ولهذا فأنت تلاحظ أن العجائز اليوم تظل محافظة على ملابسها من التلف على عكس نساء هذا العصر، اللواتي ما إن يصيب ملابسهن بعض التلف تعمد إلى رميها ولبس أخرى جديدة[3].

وخلال هذا العيد توزع هدية العيد على الأطفال المسماة بـ"طرُوحْ العيد"، وهي عبارة عن مبلغ رمزي يعطى للأطفال غير محدود القيمة لإضفاء نوع من الفرحة على وجوه الأطفال، الذين يتسابقون لجمع أكبر مبلغ من المال. أما بالنسبة للعب الأطفال المتوفرة آنذاك فهي عبارة عن كرة بالنسبة للأولاد، أما البنات فتصنع لهن عرائس من القماش والخيوط[4]. أما عن أهم المأكولات المشهورة في عيد الفطر فهي: الشخشوخة أوالرغيدة.[5]

***عيد الأضحى:** الذي يتم الاحتفال به في العاشر من شهر ذي الحجة في كل سنة، تيمنا بحادثة سيدنا إسماعيل مع والده إبراهيم الذي أراد التضحية بابنه ابتغاء مرضاة الله وطاعته، ولكن الله عز وجل فداه بذبح عظيم، كان عبارة عن كبش. ويسمى هذا العيد بعيد اللحم[6]، وفيه تبرز مظاهر الوحدة والتعاون بين أفراد المجتمع القماري، من خلال أن ميسوري الحال والذين يستطيعون شراء كبش العيد، يعمدون إلى توزيع شطر منه على الفقراء والمساكين كتعبير عن إحساسهم

[1] ـ مقابلة مع مسعودة لعويد(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء12 مارس 2014م،على الساعة17:32.

[2] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق(1932م)، برحبة اليهود بسوق الوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

[3] ـ مقابلة مع عائشة شعر(1931م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 جوان 2013م، على الساعة 9:00.

[4] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق(1932م)، برحبة اليهود بسوق الوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

[5] ـ مقابلة مع الصادق سعد الله(1926م)، بمنزل ابنه أحمد بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة 18:30.

[6] ـ مقابلة مع التجاني غرنوق(1932م)، برحبة اليهود بسوق الوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

بمعاناة غيرهم[1]. ويدوم هذا العيد كذلك مدة ثلاثة أيام، والأمر نفسه بالنسبة للمأكولات المقدمة ضمنه التي هي إما رغيدة أوشخشوخة[2].

ب. التكافل والتعاون الاجتماعي: يعتبر التعاون في مدينة قمار نظاما مهما في حياتهم من خلال قضاء حاجيات بعضهم البعض في وقت الضيق أوالحاجة، وقد كان هذا النظام متداولا بين الرجال والنساء في مختلف ميادين الحياة، وخاصة الاقتصادية والاجتماعية منها. لقد كان لأهل قمار عادات جدّ حسنة تبرز من خلالها قيمة التكافل والتعاون الاجتماعي نذكر منها:

ب.1. بناء المنازل: إذا ما أراد أحد من أهل المدينة بناء منزل، فإنه بعد تهيئة مواد البناء من جبس وحجارة وغيرها من المواد المحلية المستخدمة في البناء، يدعو الجيران والأهل والأحباب، فيشكلون عوانة[3](تويزة) ويتعاونون على بناء ذلك المنزل (الحوش) لمدّة يومين أو ثلاثة، أوأسبوع حسب إمكانية صاحب المنزل، وذلك دون مقابل، سوى أنهم يشربون الشاي، ويتناولون طعام الغذاء وغالبا ما يكون عِيَشْ (كسكس) ممزوجا بالسمن ومرصعا باللّحم في قصعة من خشب يلتفون حولها، وفي الصباح يأكلون الدشيشة المصنوعة من القمح للتسخين.[4]

ب.2. علف النخيل: إذا ما أراد أحد السكان علف نخيله بالجَلّة (فضلات الإبل) فإنه يتبع نفس الأسلوب المتبع في البناء، إذ يدعو العوانة كالمعتاد، والمتكونة من أهل الجيران، فيحفرون تحت جذوع النخيل بالآلات التقليدية المعدة لذلك مثل المسحة والعتلة؛ وبعد الحفر الذي يسمى العَزَقْ يدفنون الجلّة تحت النخيل،ثم يتناولون الغذاء، ويشربون الشاي وينصرفون مبتهجين بما قاموا به من تعاون وتضامن.[5]

ب.3. عملية النسيج: حيث تستعين النسوة في صناعة المفروشات والأغطية المختلفة، وكذلك في نسج البرنوس والقشابية. حيث تستدعي صاحبة هذا العمل العديد من النسوة إلى منزلها في الصباح الباكر، فيجتمعن ويتعاونَّ مع بعضهن البعض في إعداد هذا المنسج[6] ونسج المطلوب منهن.[7]

ب.4. إعداد الكسكس: حيث تأتي النسوة خصوصا الجارات للبيت الذي سيقام فيه العرس، وتساعد أهله في التحضيرات خاصة إعداد الكسكس الذي تعدّه عائلة

---

[1] ـ مقابلة مع عبد الله بان(1940م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 19 جوان 2013م، على الساعة 11:15.

[2] ـ مقابلة مع فاطمة قارة(1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة 8:30.

[3] ـ عوانة: جماعة من السكان يتجمعون و يشكلون فريقا للقيام بعمل ما.

[4] ـ مقابلة مع عبد الله بان(1940م)، بمنزله بالهود قمار، يوم الخميس 24 أفريل 2014م، على الساعة 16:37.

[5] ـ أحمد الطاهر منصوري: مرجع سابق، ج2، ص103.

[6] ـ المنسج: هو أداة تقليدية تتم على مستواها عملية النسيج.

[7] ـ مقابلة مع مسعودة بريبش(1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م، على الساعة 13:18.

العرس ويكون بكمية كبيرة فتكسكس الجارات معهم، أوكذلك في كسكس العُولة، وذلك حينما تشتري عائلة ما الكثير من الدقيق فتستدعي جاراتها لإعانتها على كسكسته، وهذا كي تخزنه للأيام القادمة، ثم تطهوه على البخار، وفيما بعد ينشر فوق فراش لا يحفظ الماء ويترك لمدة ثلاثة أيام أوأربع مع تحريكه وتبديل الفراش له في كل مرة حتى يجف ويكون جاهزا للتخزين.[1]

ب.5. عملية جني التمور وتكسير أوراق شجيرات الدخان(التبغ): فصاحب النخيل لاسيما دقلة نور المشهورة، يخبر جيرانه وأصحابه بأنه ينوي جني التمور ويعلمهم بالموعد، حيث يلبون دعوته ويقدمون من كلّ النواحي. فينقسمون بين من يصعدون النخيل لقطع العراجين، وبين من يظلون في الأسفل ويحومون حول الفراش المفروش على الأرض وحول النخيل، حيث يقومون بعملية فرز التمر ووضع الجيّد منه في صناديق بلاستيكية تكون مقعرة الجوانب وأسفلها، ومفتوحة من الأعلى.

أما عن تكسير أوراق شجيرات الدخان؛ فيكدّسها صاحبها بكميات كبيرة في الهواء الطلق وذلك على إثر قطعه، وبعد جفافه واصفرار لونه يتجمعون لتكسيرها وهنا يلبي الجيران دعوة صاحب التبغ عند إقدامه على ذلك.[2]

ومن مظاهر التودد والتآخي بين أفراد المجتمع القماري أن هناك بعض الفلاحين الذين يعتمدون على الزراعة والفلاحة للاكتفاء الذاتي، فإنهم يوزّعون ما زاد عن حاجتهم من خضر وفواكه على الجيران والأقارب وكذا أنواع التمور المختلفة[3]. وكذلك نجد الكثير من النسوة تتعاون فيما بينها أيضا في المناسبات والأعياد، حيث تقوم النسوة بتبادل الطعام فيما بينهن لتتذوق كل منهن عشاء الأخرى...الخ.[4]

ج. مظاهر التسلية والترفيه: جعلت الأعمال الشاقة التي يمارسها السكان المحليون إلى البحث عما يخفف عنهم أعباء الحياة ومشاقها، فعمدوا إلى إبداع ألعاب يلعبونها بأشياء بسيطة، ومن هذه الألعاب ما يلي:

1. السيق: وهي لعبة تلعب قديما في أوقات الراحة بين النساء أوالبنات، وهي عبارة عن أخذ ستة عصي من عرجون النخلة،وتأخذ اللاعبة مجموعة العصي فترميها على الأرض وإن كن على استقامة واحدة تتحصل اللاعبة على نقطة، وإن كن على غير ذلك تخسر اللاعبة وتسلم الدور للاعبة الثانية.[5]

---

[1]- مقابلة مع سعدية لعيس(1948م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 22 أفريل 2014م، على الساعة 17:13.

[2]- مقابلة مع عبد الله بان(1940م)، بمنزله بالهود قمار، يوم الخميس 24 أفريل 2014م، على الساعة 16:37.

[3]- مقابلة مع ياسمينة بوجلخة(1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014م، على الساعة 9:28.

[4]- مقابلة مع عائشة حبيب(1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 20 سبتمبر 2013م، على الساعة 16:30.

[5]- مقابلة مع زينب خلف (1955م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 6 ماي 2014م، على الساعة 18:00 .

2. السمق: وهي لعبة تلعب بواسطة 3 أو5 حجارة صغيرة، ويلعبها طرفين اثنين، وتمر هذه اللعبة بمراحل (وحد، زوز، ثلث، ربع،خمس، ربع زقد، زقد ثم جلاجل، النطزة وأخيرا تكون الدودة) والتي تلعب بوضع حجرين على يمين خط يرسم على الأرض، وهنا تسأل اللاعبة المتنافسة الأخرى بقولها: أين أمك؟ (للدلالة على الحجر الذي تريد أن يرمى في الأخير)، فتجيبها: هذه أمي، مشيرة إلى إحدى الحجرين، وبعد ذلك تقوم اللاعبة برمي الحجر الآخر خلف الخط المرسوم. وإن وفقت في رميه ولم يسقط تربح دودة (أي نقطة)، أما إن كان غير ذلك فتسلم الدور للمتنافسة الأخرى وتكتب بجانبها رقم المرحلة التي خسرت فيها لتبدأ منها حينما يعود إليها الدور مرة أخرى.[1]

3. أمَغي: وهي لعبة تخص البنات، تتكون من مربعات ترسم على الأرض، حيث يُبدأ اللعب برمي البنت حجرا في إحدى المربعات، ثم تقفز البنت من مربع لآخر على رجل واحدة فإن سقطت تسلم الدور للاعبة أخرى وتكتب المرحلة التي أخطأت فيها لتبدأ منها حينما يحل دورها في المرة القادمة[2].

4. الخربقة: وهي لعبة تساعد الذهن على التركيز وتنمية قدراته العقلية، تتكون من 9 حفر منسقة ومتتالية، وتلعب بين شخصين: أحدهما يضع 3 حجارة صغيرة والآخر يضع 3عيدان أوغيرها، فالمهم أن تكون الأشياء التي يلعب بها مختلفة عن حجارة زميله. ويقوم اللاعب الأول بتحريك حجر واحد ثم يحرك الثاني عيدانه أوالشيء الذي يلعب به، وهكذا يستمر اللعب إلى حين توصل أي منهما إلى وضع حجارته الثلاثة (اللاعب الأول) أوعيدانه الثلاثة (اللاعب الثاني) على استقامة واحدة في تلك الحفر، ويحرص كل لاعب منهما على أن يكون أول من يجعل أدوات لعبه في تلك الوضعية، وهذا ليكون هو الفائز في اللعبة[3]. ينظر الأشكال الآتية:

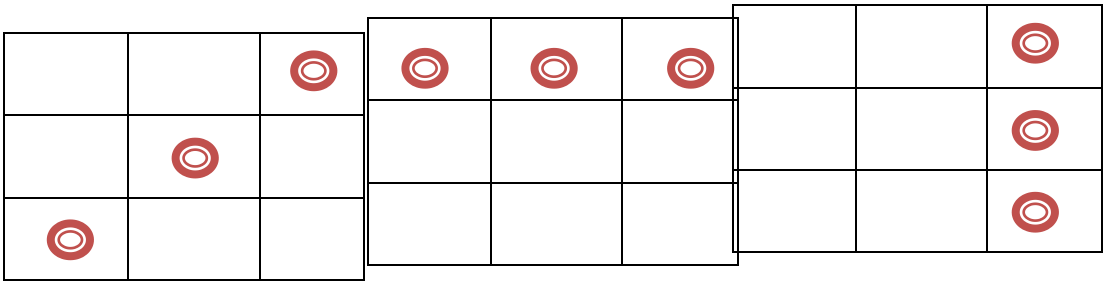

5. الغار: وهي لعبة يلعبها أطفال كثيرون، وفيها يرسمون حلقة يطلق عليها اسم "الغار"، وبعد عملية حساب يُتْرك بداخلها طفل يُغمض عينيه كي لا يرى أماكن

[1] ـ مقابلة مع سعدية زبيري (1948م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 8:30.

[2] ـ مقابلة مع زينب خلف (1955م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 6 ماي 2014م، على الساعة 18:00 .

[3] ـ مقابلة مع حدة موم(1914م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 10:00 .

اختباء بقية الأطفال، وبعد ذلك يقول لهم: قُوقْ ولا مازال؟ (أي أبحث عنكم أومازلتم لم تختبئوا بعد؟)، وبعد اختبائهم يقولون له: قُوقْ (أي لقد اختبأنا تعال وابحث عنا)، وعندئذ يبدأ الطفل بالبحث عنهم ومن يمسك به يقول له: بَيَتكْ (أي لقد أمسكت بك) وحينها يأخذ الدور الطفل الذي تم الإمساك به؛ فيغمض عينيه ويتابع اللعب كما فعل الطفل الأول[1].

6. الغميضاء: وهي عبارة عن حلقة يشكلها الأطفال ويكون أحدهم في وسطها، ثم يغطون له عينيه بواسطة قطعة قماش؛ كي لا يراهم ويقومون بالدوران حوله، ومن يمسك به يكون خاسرا ويدخل مكانه.[2]

د. المعتقدات الخرافية: إن طبيعة المنطقة القاسية جعلت سكانها يستوحون منها حكايات خُرافية متعلقة بالجن والشياطين، السحر وكذا الحسد، ولعل غياب الوسائل الترفيهية الحالية جعل الناس يُحيكون قصصاً من نسج خيالهم، وبمرور الوقت أصبحت اعتقادا راسخاً في أذهان سكان المنطقة[3]. وفي معظمها لُقنت لهم في صغرهم من أبائهم الذين كانوا يستغلون سذاجة الصغار لتخويفهم وكي ينصاعوا للأوامر، لكنهم دون أن يعلموا كانوا بدل تربية أطفال ذوي شخصية قوية، كانوا بحكاياتهم تلك يربون أطفالا ذو شخصيات ضعيفة، ومن هذه المعتقدات الخرافية نجد:

***أهل باطن الأرض:** وهم الذين يُطلق عليهم أهل المنطقة "أمالي القاعة" حيث يعتقد السكان أنهم في الليل بعد نوم كل السكان يخرجون من تحت الأرض يتفسحون في البيوت والمنازل، كما لو كانت بيوتهم. حيث يحكي لنا الشيخ "عبد الله بان": أنه في يوم من الأيام رجع إلى بيته في وقت متأخر، فدخل المطبخ فوجد إناءً من السفه[4] مزين باللحم فأخذ قطعة منه ونسي ذكر اسم الله، لكنه بعد قوله: "بسم الله" اختفى ذلك الطعام وهنا علم أن أمالي القاعة هم الذين طبخوه[5]. ومن شدة خوف السكان من هؤلاء يقال: لو أنك تقفز من مكان مرتفع إلى سطح الأرض دون قول: كلمة بسم الله من الممكن أن لا تتحرك من ذلك الموضع، حيث يقال: بقفزتك تلك ضربت أحدهم فلا يعفو عليك أمالي القاعة ولا تتحرك حتى يُشفى مريضهم الذي ضربته[6].

***أم الليل :** وهي "البوم"، التي يقال أنها كانت امرأة عادية مثل باقي نساء المنطقة ولكنها جُنت وتحولت إلى ذلك الشكل؛ بعدما قتل ابنها من قبل بعض العائلات القمارية التي شاركوا في قتله. ومنذ ذلك الوقت صارت أينما ولد لتلك العائلات أو

---

[2] ـ مقابلة مع سعدية زبيري(1948م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 8:30.

[203]- علي غنابزية : مرجع سابق، ص ص143- 144.

[4] ـ السفه: نوع من أنواع الكسكس ذو حبات خشنة.

[5] مقابلة مع عبد الله بان(1941م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 24 أفريل 2014م، على الساعة 16:37

[6]ـ مقابلة مع عائشة لاله (1941م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 25أفريل 2014م، على الساعة 19:52.

أبنائهم، أو أحفادهم من بعدهم مولود صغير فتعمد على إخافته، بأن تأتيه في جُنح الليل وترفرف بجناحيها فوقه وبهذا الفعل يقال: أنها أرضعته أم الليل، والمقصود هنا ذلك الطفل الصغير الذي أفزعه طائر البوم، ومن هذه العائلات أولاد اهويمل الذين يعمدون إلى حرق سبعة بعرات(فضلات الجمل) في جُنح الليل كي تفر ولا تعود أبدا، أو يُعلقون لها هيكل غربال(الطَارَهْ كما يسميها المحليون) في مكان مرتفع.[1]

***النيد:** يقولون أنه يُصدر أصواتا مخيفة في الليل؛ فيقوم على إثرها بتضليل الناس عن الطريق الصحيح. فنذكر مثلا: امرأة يقال لها "بنت ديجة" التي تسكن في منطقة الدُمَيْثَة[2]، صادفهم النيد فضلوا عن الطريق ووجدوا أنفسهم في منطقة النزلة[3]. ويقال لو أنك تأخذ قطعة شحم وتدور بها 7 مرات حول نخلة ما في منتصف الليل؛ فإن النيد سيخرج وسيظل يلاحقك.[4]

خامسا: المستوى المعيشي والصحي

أ. المستوى المعيشي: تميزت الحياة المعيشية بالبؤس والشقاء وهذا على حسب روايات المعايشين لفترة الاحتلال الفرنسي من السكان القمارية، حيث عانى السكان من التمييز العنصري الذي سلطه الفرنسيون ضدهم لاسيما الإداريين منهم[5]. من خلال استغلالهم في العمل بالمزارع والحقول مقابل أجور زهيدة، وقد وقد وصل بهم الأمر إلى التحكم في سعر الغلة التي سوف يبيعها الفلاحون، على الرغم من أن الأرض أرضهم والغلة غلتهم فضلا عن سوء المعاملة المسلطة ضدهم[6].

وقد حاولت السلطات الفرنسية في مرحلة من المراحل كسب ود السكان؛ من خلال تشكيل تعاضدية لإعانة السكان لاسيما النساء المطلقات وذويهم[7]، بالإضافة بالإضافة إلى البطاقة التي كانت السلطات الفرنسية تمنحها للسكان، وتسمى بطاقة البون[8]؛ والتي هي عبارة عن ورقة، تأخذ من مصلحة البلدية سنويا[9]، والتي

---

[1] مقابلة مع عائشة الداسي (1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 15 مارس 2014م، على الساعة 15:00.

[2] ـ الدميثة: تابعة لمدينة قمار وتبعد عنها بحوالي 6 كم، و هي تقع في جهتها الشمالية الغربية.

[3] ـ النزلة: تابعة لمدينة قمار و تبعد عنها بحوالي 4 كم، و هي تقع في جهتها الجنوبية الغربية.

[4] ـ مقابلة مع تبر لمادي (1934م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 13 أفريل 2014م، على الساعة 15:30.

[5] ـ مقابلة مع أحمد محلو(1936م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة الساعة 18:20.

[6] ـ مقابلة مع عائشة حبيب (1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر2013م، على الساعة 16:30.

[8] ـ البون: كلمة معربة من اسمها الأصلي بالفرنسية " Boune ".

[9] ـ مقابلة مع سعدية لعيس (1948م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان2013م، على الساعة 21:45.

يحصل من خلالها الفرد على ما يحتاجه، حيث أنها تقسم إلى عدة أنواع منها: بون الأكل، بون اللباس[1].

وبالحديث عن الرداءة المميزة للطعام والمؤونة التي تقدمها السلطات الفرنسية، تروي الحاجة عائشة الشارف فتقول: كنا بواسطة ورقة البون نشتري مؤونة فاسدة لدرجة أن الدقيق لونه محمر ومر الطعم، إضافة إلى الفول الذي يسمى بالفول الأمريكي المليء بالسوس، وقد كنا مضطرين لشرائه كي لا يصيبنا الجوع، حيث أن هذا الطعام الذي كنا نشتريه هو الذي يفسد للجنود الفرنسيين في المخازن، وتقوم الإدارة الفرنسية بجمعه وبيعه للجزائريين نظرا للجوع والفقر[2].

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة كان السكان المحليين يعملون جاهدين لإعالة ذويهم، وفي معظم الأحيان يتناولون ما استطاعت أيديهم كسبه من قوت[3]. وقد اشتهرت لديهم العديد من الأكلات الشعبية نظرا للتقاليد السائدة في المنطقة نذكر أهمها: الكسكسي بأنواعه (المْفَوَرْ[4]، المْسَقي، الرغيده) والكسره. أما عن السلع والبضائع فكان السكان يتعاملون فيما بينهم بنظام المقايضة نظرا لفقرهم الشديد، على الرغم من وجود العملة[5] التي تم صكها من طرف الإدارة الفرنسية لكن التعامل بها ظل قليلا، وقد رجحنا سبب ذلك إلى صعوبة الظروف الاقتصادية والمعيشية في ذلك الوقت[6].

ومما زاد الأحوال المعيشية سوءا هو جماعة القومية الذين كانوا منتشرين في أوساط المجتمع الجزائري ككل، والذين كانوا يقومون بتوصيل الأخبار والمعلومات المتعلقة بالثوار، كذلك أخبارا عن مقدار المنتوج المتحصل عليه؛ والذي يجنيه بعض الأهالي القادرين، على اثر ممارستهم لمهنة الزراعة على مستوى أراضيهم. وقد كان معظم هؤلاء القومية من خارج المدينة، والبعض الآخر من سكان المدينة دخل مجبرا لهذا الصف بسبب الأوضاع المزرية التي تعيشها البلاد من جوع، فقر، أمراض وغيرها[7].

ب. المستوى الصحي: كان العلاج في مدينة قمار مجانيا كسائر المناطق الأخرى المجاورة، ذو إمكانيات جد بسيطة. وقد أنشأت السلطات الفرنسية مستوصفا عند

---

[1]- مقابلة مع الصادق سعد الله (1926م)، بمنزل ابنه أحمد بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16جوان 2013م، على الساعة 18:30.

[2]- مقابلة مع العطرة حشفة (1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 10:30.

[3]- مقابلة مع أمباركة أبا (1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 13 جويلية 2013م، على الساعة الساعة 17:35.

[4]- المفور: هو كسكس يخلط بالخضر المطبوخة على البخار.

[5]- ينظر الملحق رقم 3.

[6]- مقابلة مع عائشة الشارف (1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان2013م، على الساعة 17:15.

[7]- مقابلة مع العطرة حشفة(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 10:30.

دخولها للمنطقة في فترة الخمسينيات(1950 م)[1]، حيث يتكون من ثلاث غرف، غرفتين للاستقبال(رجال ونساء) وغرفة للعلاج، وبالنسبة للممرضين الذين يعملون فيه هما: علي شامي، والطاهر شامي[2]. ولم تكن هناك صيدلية إلا في فترة السبعينات[3].

وفي مرحلة من المراحل قررت السلطات الفرنسية تقديم مساعدات غذائية وغطاء صوفي لمن كان له مولود جديد ويأتي به للمستوصف؛ لأجل أخذ اللقاح ضد الأمراض المعدية[4] التي كانت متفشية في تلك الفترة مثل: الجدري والحصبة، والحصبة، بالإضافة إلى ظواهر سلبية أخرى تصيب المجتمع القماري منها: القمل والمجاعة، الزكام، الشلل...الخ. ومن الملاحظ أن هذه الأمراض تظهر بصفة كبيرة لدى فئة الفلاحين لكونهم الطبقة الكادحة، ولهذا ينقلون إلى أماكن خاصة من أجل تلقي العلاج[5] ومن بين هاته الأماكن عامي (تَلْ) الساسي[6]. وللتقليل من الأمراض المعدية تزايد إجبار الأهالي للتوجه للمستوصف؛ خاصة أنهم كانوا يعتمدون على الأعشاب الطبيعية في ذاك السياق، بما فيهم النساء من أجل تلقي العلاج. أثارت الحمية والغيرة على النساء القمارية شاعرا من أولاد أحميد إلى قول شعره التالي:

غلبتوا و ما فقتوش يا رجله***الغلب و الطحين عاد قباله

عيشة القهر، عيشة الجمل اللي طاب ظهره

واحد جاب السكين قدم نحره*** وواحد جاب السطور اتعناله

عيشة الهون، عيشة الجمل إللي مغطيين له عيونه

طول النهار يكركر في الطاحونة***كي يجي للعشاء يلقاه تاع نخاله[7]

ومن الملاحظ أن تأسيس المستوصف كان فاتحة خير على المجتمع القماري فقد ساهم في التقليل من نسبة الأمراض المعدية، وهذا ما يثبته المنحنى الآتي:

---

[1]- مقابلة مع العطرة حشفة(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 10:30.

[2]- مقابلة مع عائشة الشارف(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان2013م، على الساعة 17:15.

[3]- مقابلة مع عاشور لعويد(1944م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 18 جوان 2013م، على الساعة 8:30.

[4]- مقابلة مع عائشة الشارف(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان2013م، على الساعة 17:15.

[5]- مقابلة مع العطرة حشفة(1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 10:30.

[6]- عامي الساسي: هو مكان يقع بالقرب من مطار قمار، في الجهة الشرقية منه.

[7]- مقابلة مع الصادق سعد الله(1926م)، بمنزل ابنه أحمد بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16جوان 2013م، على الساعة 18:30.

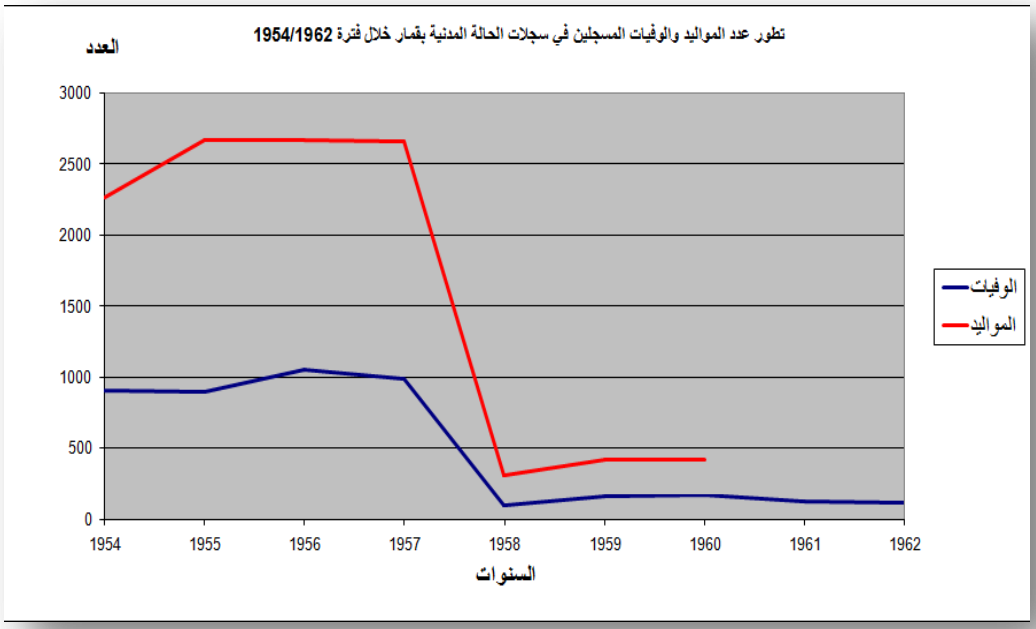

وحسب المنحنى البياني نلاحظ ارتفاع عدد المواليد انطلاقا من سنة 1954م بشكل شبه مستقر، بيد أنه شهد انخفاضا شديدا في سنة 1958م مع ثبات شبه مستقر لعدد الوفيات، وقد رجحنا ذلك التناقص الشديد في عدد المواليد إبتداءا من سنة 1958م إلى فترة تزايد عدد المهاجرين خارج المدينة، الذي بالضرورة سيؤدي إلى تناقص عدد القاطنين بالمدينة. وعموما بمقارنة ما جاء في السجلات نلاحظ أن عدد الوفيات كان ثابتا نوعا ما في كل السنوات، فإذا ما انخفضت تظل محافظة على انخفاضها بشكل شبه مستقر. أما فيما يخص عدد المواليد فقد ميزه التذبذب بين ارتفاع مستمر انطلاقا من سنة 1954 م، ليشهد انخفاضا مفاجئا في سنة 1958 م، ثم نلاحظ عودته من جديد للارتفاع انطلاقا من سنة 1959م، وقد رجحنا ذلك إلى فترة اشتداد عود الثورة المسلحة(1958م/1959م) والتحاق الكثير من القمارية بها.

سادسا: الهجرة السكانية

عرف سكان منطقة سوف الهجرة منذ القدم، فكانت عبارة عن هجرات غرضها تجاري اقتصادي بالدرجة الأولى، لاسيما في فترة الخمسينيات حيث عرفت المنطقة تدفق العديد من الهجرات بشكل كبير منها ما عرفته مدينة قمار، حيث تم إحصاء عدد المهاجرين منها بحوالي 1100 مهاجر خلال هذه الفترة[1]. أما عن وجهات مهاجري قمار فاختلفت بين الهجرة نحو المناطق الداخلية من البلاد، وبين

[1] ـ عمار عوادي: **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854م/1962م)**، دار هومه، الجزائر، 2013م، ص 45.

الهجرة نحو المناطق الخارجية (أي البلدان الأجنبية)[1]. ويمكن إيجاز أسبابها في النقاط التالية:

- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية بسبب السياسة الاستعمارية التعسفية، والتي يبرز جليا من خلال انتشار الجوع والفقر بين السكان القمارية[2].
- التجارة والبحث عن الأسواق لترويج سلعهم و بضائعهم[3].
-النفي من قبل السلطات الاستعمارية.
- الهجرة لمتابعة الدراسة وطلب العلم[4].
- السعي لتدويل القضية الجزائرية وعرضها على الرأي العام العالمي للضغط على فرنسا[5]. وبهذا يمكن تصنيف ظاهرة الهجرة إلى نوعين هما:

أ. الهجرة نحو الداخل: لاسيما نحو الشمال الجزائري، حيث هاجروا إليها ومن ثم اشتغلوا بالتجارة كبيع الغنم والماشية، إضافة إلى بيع الألبسة الصوفية التي تصنع بأيادي محلية من المنطقة[6] وفي هذا الصدد نذكر هجرة السيد محمد علي بن مصطفى زبدي إلى الجزائر العاصمة، لتطوير تجارته والبحث عن أسواق للترويج لسلعته[7].

ب. الهجرة نحو الخارج: وتميزت ببروز وجهتين هامتين هما:

ب.1. نحو تونس: وذلك بحكم القرب الجغرافي، فهي دولة تتشارك في حدودها مع منطقة وادي سوف، وقد تنوعت أسباب الهجرة إليها فهي: إما بحثا عن العمل وتحسين الظروف المعيشية مثل: العمل بمناجم الفوسفات بقفصه، المتلوي والرديف وغيرها، وكذا العمل كفلاحين في المزارع التونسية وتجارة التمور[8]. ومن بين العائلات التي هاجرت إلى تونس هي: عائلة العزوزي نصبة سنة 1955م[9]، والتحقت بها عائلة بلقاسم القبي في سنة 1956م واستقروا بالجبل الأحمر، ولقد تصاهرت العائلتان حيث تزوج صالح بن علي نصبة بفتيحة القبي

[1] - مقابلة مع وريده نصبة(1946م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 11:30.
[2] - مقابلة مع جمعة نصبة(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 13:00.
[3] - مقابلة مع محمد علي زبدي(1907م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 17 ديسمبر 2013م، على الساعة 9:00.
[4] - مقابلة مع أحمد كرثيو(1936م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة 18:20.
[5] - مقابلة مع محمد علي زبدي(1907م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 17 ديسمبر 2013م، على الساعة 9:00.
[6] - عمار عوادي: المرجع السابق، ص ص 63 - 64.
[7] - مقابلة مع محمد علي زبدي(1907م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 17 ديسمبر 2013م، على الساعة 9:00.
[8] - عمار عوادي: مرجع سابق، ص ص 49 - 50.
[9] - مقابلة مع جمعة نصبة(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 13:00.

سنة 1975م[1]، وفي سنة 1950م هاجر كل من الطاهر مراح وأخيه عبد الرحمان، وكذا عائلة أبو بكر مراح[2]. إضافة إلى الهجرة لإتمام المسار الدراسي، الدراسي، وطلب العلم بجامع الزيتونة[3].

ب.2. نحو فرنسا: ازدهرت بشكل كبير على اثر فتح باب الهجرة نحو فرنسا لاسيما للطبقة العمالية من الشعب، فضلا عن ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر[4]، لسد الفراغ العمالي الذي عانت منه المصانع الفرنسية، الفرنسية، فاشتغل معظمهم في أعمال البناء والأشغال العمومية الشاقة[5]. ومن بين بين المهاجرين لفرنسا نجد: محمود مراح الذي هاجر إلى فرنسا في سنة 1957م فعمل بناء بها.[6]

[1] ـ مقابلة مع وريده نصبة(1946م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 11:30.

[2] ـ مقابلة مع الطاهر مراح(1930م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 أفريل 2014م، على الساعة 10:24.

[3] ـ مقابلة مع أحمد كرثيو(1936م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة 18:20.

[4] ـ مقابلة مع محمود مراح(1936م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 9 أفريل 2014م، على الساعة20:00.

[5] ـ عمار عوادي: مرجع سابق، ص ص 66 ـ 67.

[6] ـ مقابلة مع محمود مراح(1936م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 9 أفريل 2014م، على الساعة20:00.

الفصل الثاني
الأوضاع الثقافية في المدينة

أولا- عمارة المساجد
ثانيا ـ التعليم القرآني
ثالثا ـ التعليم الأهلي
رابعا ـ الزوايا والطرق الصوفية
خامسا ـ أعلام ومشاهير المدينة

أولا: عمـارة المساجـد

قامت السلطات الفرنسية بالعديد من المحاولات العدائية لتشويه الدين الإسلامـي ومحو هوية الشعب الجزائري، فكانت المساجد من بين المراكز الإسلامية التي تعرضت لهذا المد العدواني[1]. وكانت مدينة قمار إحدى الحواضر السوفية التي تعرضت لمثل تلك المضايقات، هذه المدينة التي اشتهرت بمساجدها التي تفنن أهلها في عمارتها، لكونها ذو أهمية دينية كبيرة فهي مكان لعبادة الله وتحفيظ القرآن الكريم، وكذا إلقاء الدروس الدينية[2]، ولقد زخرت هذه المساجد بعلماء وشيوخ كانوا خير دليل يقتبس منه أهل المدينة[3]. ومن أبرز تلك المساجد هي الآتية:

1. مسجد سيدي المسعود: الذي أسس سنة 1597 م[4]، وهو أول مسجد شيد بمدينة قمار[5]، الذي يسميه أهلها بالمسجد الشرقي[6]. وقد أسس من طرف سيدي المسعود الشابي[7]، الذي زار وادي سوف خلال القرن السادس عشر ميلادي[8]، وقد تم تجديده في سنة 1886 م، من قبل شيخ الزاوية التيجانية بقمار الشيخ محمد الصغير التماسيني[9]. ومن أشهر أئمته: الشيخ "عبد الرحمان ذياب" الذي تولى مهمة الإمامة فيه إلى غاية سنة1962م انطلاقا من سنة 1948م، وذلك على اثر عزل السلطات الفرنسية للشيخ "العروسي بن عمار الميلودي" الذي كان منتميا للحركة الإصلاحية. وقد كان للمسجد دور هام في مجال التدريس والتعليم الدينيين، حيث تولى مهمة التدريس به الشيخ "الميداني موساوي" ما بين سنتي 1939م و1959 م. الذي كان يقدم دروسا في الفقه والحديث والسيرة وغيرها. ولتدعيم مكانة المسجد الدينية ألحقت به مدرسة لتعليم مبادئ العلوم الإسلامية الكائنة بالناحية الشمالية الشرقية من المسجد[10].

---

[1] ـ رابح لونيسي و آخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830م- 1989م)**،(د ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د ت)، ص 106.

[2] ـ مقابلة مع جمعة نصبة(1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 13:00.

[3] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**،مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، ص 42.

[4]- André-Roger voisin: **Le Souf monographie** ،el-walid،2004، p89.

[5] ـ ينظر الملحق رقم 4.

[6] ـ مقابلة مع إبراهيم مشحودة(1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

[7] ـ السعيد ديدي: **وادي سوف كنوز من الجزائر- نظرة عامة حول وادي سوف**،المطبعة العصرية، الوادي ـ الجزائر، 2002م، ج1، ص 10.

[8] ـ علي غنابزية وآخرون: **الإنسان والعمارة**، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة، دار الثقافة، الوادي، (26 ـ 28) جانفي 2013م، ص 222.

[9] ـ محمد بشير طهراوي: **الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته و نضاله (1898م -1962م)**، مذكرة تخرج تخرج مكمل لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: محمد رشدي جراية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، (2012م - 2013م)، ص20.

[10] ـ السعيد ديدي: مرجع سابق، ص 11.

2. مسجد فشير: الذي يسمى عند أهل المدينة بالجامع الغربي[1]. والذي أسس من طرف علي الشريف السوفي سنة 1220 هجري[2]. ويقول السكان المحليين: أن المسجد أسس وأنشأ على اثر قيام السلطات الفرنسية بنشر إشاعة تمس انتماءات السكان، ألا وهي فكرة الأحباب والأخوان[3]. فالأحباب هم الذين يتميزون بتعصبهم في حب الشيوخ والأولياء الصالحين، وأهم ما يميزهم يبرز جليا في مناسباتهم واحتفالاتهم حيث يعمدون للتطبيل بواسطة أداة تعرف بالطبلة[4]. فلا يطبلون بواسطة الدف خشية أن تحل عليهم لعنة الولي الصالح، وإن حدث وطبلوا بواسطة الدف فإنهم يسارعون للتطبيل بالطبلة، ويقال: كي يغسل المكان.

أما الأخوان فهم الذين يتميزون بعدم تعلقهم كثيرا بالشيوخ والأولياء الصالحين، ويحبذون التطبيل بواسطة الدف بدل الطبلة على عكس الأحباب[5]. ونلاحظ أن السلطات الفرنسية أرادت بتلك الإشاعة التفريق بين السكان القمارية لأنها رأت تجمعهم واتحادهم لاسيما في أوقات الصلاة، وخاصة يوم الجمعة حيث يقدم السكان من جميع النواحي إلى مسجد سيدي المسعود، حتى من الأماكن البعيدة مثل: غَمْرَةْ، الجْدَيْدَةْ. وبهذا تفرق السكان وأصبح للأخوان مسجد وللأحباب مسجدا.[6]

3. مسجد الطلبة: يطلق عليه جامع السوق أوالجامع الكبير، أسس من طرف أحمد بن عبد الجواد، أحد أحفاد سيدي عبد الرحمان الخطابي دفين مدينة قمار في المسجد المعروف باسمه[7]. جدد أول مرة في سنة (1344هـ/1925م)، ثم سنة 1385هجري حيث أضيفت له صومعة[8].

ونظرا لتمسك المجتمع القماري بالعقيدة الإسلامية فقد لقيت عمارة المساجد اهتماما كبيرا، وقد اشتد التنافس كذلك بين الزوايا والطرق الصوفية في تشييد أجمل المساجد وزخرفتها بالزخارف الجميلة التي تعبر عن بعدها الإسلامي، فنذكر منها:

أ. الطريقة التيجانية: التي عمدت إلى بناء مسجد، وذلك بإيعاز من الشيخ محمد العيد التماسيني عام(1261هـ/ 1845 م).[9]

---

[1] ـ ينظر الملحق رقم 5.

[2] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: مصدر سابق، ص 43.

[3] ـ مقابلة مع إبراهيم مشحودة(1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

[4] ـ الطبلة: هي أداة موسيقية تشبه الدف في شكلها، لكن طريقة التطبيل عليها تكون بقلبها على الأرض.

[5] ـ مقابلة مع سعدية لعيس(1948م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 23 أفريل 2014م، على الساعة 17:13.

[6] ـ مقابلة مع إبراهيم مشحودة(1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

[7] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: المصدر السابق، ص86.

[8] ـ نفسه، ص 43.

[9] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ج2، ص 51.

ب. الطريقة العزوزية: التي أسست مسجدا سنة 1890م، اهتم بتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى التفسير. هذا الأمر الذي يقوم به إمام المسجد يوميا فيلقن تلاميذه الدروس الدينية وقد كان يخصص يوم من كل شهر لتكرار ما حفظه التلاميذ من القرآن الكريم[1].

ثانيا: التعليم القرآني

شهدت الجزائر حركة علمية سايرت موكب العلم والثقافة، ضمت نخبة كبيرة من المفكرين والعلماء. ومن المدن الجزائرية التي حظيت بنصيب وافر من العلوم العربية والإسلامية خاصة التعليم القرآني نجد مدينة وادي سوف. التي شهدت نهضة فكرية في ظل المحاولات الاستعمارية لمحو الهوية الوطنية. فكانت مدينة قمار كغيرها من المدن الجزائرية التي وُجدت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، حيث تميزت بنشاط واسع في ذلك المجال بفضل الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في نشر التعاليم الدينية واللغوية بالمدينة، وخاصة الطريقة التيجانية، التي عمدت إلى فتح مدرسة حرة لتعليم الكبار والصغار، إضافة إلى تشييد العديد من المساجد التابعة لها[2]، فكان الأساس الأول هو الحرص على نشر التعليم القرآني، والسعي من خلاله إلى تعليم وتقديم الدروس الدينية واللغوية، ومن أمثال المدرسين: عمار الأزعر[3]، والشيخ عبد القادر الياجوري، والشيخ محمد الطاهر التليلي.[4]

وقد ساهمت العديد من العائلات في تزكية التعليم القرآني، من خلال تشييد عدة مدارس قرآنية نذكر منها: كُتَّابْ الطاهر محمودي بحي باب الغربي، حيث أتخذ زاوية من منزله وجعل منها مكانا لتعليم القرآن الكريم، فكان عمار بن الأزعر

---

[1] ـ نفسه، ص 51.

[2] ـ فضيلة بوجلخة: **الظواهر المعنوية في ديوان الدموع السوداء للشيخ محمد الطاهر التليلي**، مذكرة تخرج تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تحت إشراف: عبد السلام حنيف، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (2008م-2009م)، ص ص 8 ـ 9.

[3] ـ عمار الأزعر: هو الشيخ عمار بن الحاج عبد الله بن الحاج الطاهر بن أحمد بن الأزعر القماري السوفي، السوفي، المولود سنة (1389هـ/1979م) بالمدينة المنورة، درس في بداية حياته في مدينة قمار فحفظ القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى بلدة سيدي عقبة و أكمل دراسته هناك، ثم التحق بتونس فدخل جامع الزيتونة و تابع دراسته هناك إلى أن تحصل على شهادة التطويع، ليتفرغ بعدها للوعظ و التدريس. ينظر: محمد الطاهر التليلي القماري: **كشكول محمد الطاهر التليلي**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، ص79.

[4] ـ موسى بن موسى وآخرون: **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته و فكره و آثاره (1910-2003م)**، تق:أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار، الوادي،(د ت)، ص114.

مدرسا فيها، وكان طلبة العلم يتوافدون إليه من كل أنحاء قمار[1]. فنذكر منهم: يحيي نوار، الطاهر مرغني[2]، إبراهيم قية[3] وغيرهم.[4]

أما بالحديث عن مستوى التعليم القرآني ونوعيته بصفة عامة في تلك الفترة، فهو عبارة عن تعليم بسيط في إمكانياته عظيم في أهدافه. ولإيضاح ذلك سنركز على عنصرين هامين في هذا التعليم وهما: الإمكانات المعتمدة، عليها وطريقة التعليم.

أ. الإمكانات المعتمدة: كان هذا النوع من التعليم ذو إمكانيات بدائية بسيطة تحضر بأيادي محلية ومنها:

1. الأقلام والحبر: التي تصنع من قصب يابس ويقصص إلى عدة أجزاء، لكن المهم أن القلم الواحد طوله حوالي 10سم، أما عرضه فيتراوح ما بين 3الى 4 سم.[5] أما الحبر فكان يسمى بالدْوَايَة، التي تصنع من صوف تنزع من بطن الكبش وتحرق في إناء من طين إلى أن تصبح على شكل صمغ، فيضاف إليها القليل من الماء مع بعض الصوف حتى يصبح الحبر صالح للكتابة.[6]

2. صحيفة وممحاة الكتابة: كانت الكتابة تتم على لوح من الخشب، يتخذ من شجر الزيتون المستورد من تونس، فيكون بمثابة صحيفة يكتب عليها الطالب درسه أو بعض الآيات القرآنية لحفظها. وبواسطة ممحاة الكتابة والمتمثلة في قطعة من الطين تبلل بالماء، ثم يمحى بها ما كُتب على اللوح بعد حفظه.[7]

5. المحفظة: كانت عبارة عن خزويطة (كيس) تصنع من الصوف أو القماش العادي يضع التلميذ أدواته فيها.[8]

---

[1] ـ مقابلة مع الطاهر مراح (1930م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 أفريل 2014م، على الساعة 10:24.

[2] ـ الطاهر مرغني(1948م/2005م): هو محمد الطاهر بن لخضر بن الحاج علي مرغني من مدينة قمار، تلقى تعليمه الأول بمدرسة النجاح، ثم متوسطة قمار القديمة، أم التعليم الثانوي فكان في مدرسة بن بولعيد بباتنة، أين تحصل على شهادة الباكالوريا عام 1969م، و تحصل على شهادة التخرج سنة1978م، ثم عمل بالمستشفى العمومي بالواد و تولى رئاسة المجلس الطبي ورئاسة مصلحة طب النساء. ينظر: التجاني العقون: **أعلام من قمار بوادي سوف**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2013م، ص342.

[3] ـ إبراهيم قية(1923م): هو الشيخ إبراهيم بن سليمان قية من مدينة قمار،حفظ القرآن الكريم فأجاده رسماً و تلاوة و تجويدا، درس في مدرسة النجاح، ثم هاجر إلى تونس 1938م، والتحق بجامع الزيتونة، حصل على شهادة التحصيل سنة 1946م. ينظر. التجاني العقون: المرجع السابق، ص ص 22 ـ 23.

[4] ـ مقابلة مع (زوجة الشيخ محمد الطاهر التليلي) ماما مفتاح(1951م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15مارس2014م، على الساعة 9:00.

[5] ـ مقابلة مع الأزهاري بريبش (1937م)، بالشارع بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11جويلية 2013م، على الساعة 19:15.

[6] ـ مقابلة مع الطاهر مراح (1930م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 أفريل 2014م، على الساعة 10:24.

[7] ـ علي غنابزية : **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي،2012م، ج2، ص ص 15 - 16

[8] ـ مقابلة مع عائشة الشارف(1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 2 جوان2013م، على الساعة 17:15.

ب. طريقة التعليم: كانت المدارس القرآنية تستقبل الطلبة بعد صلاة العشاء وبعد صلاة الفجر، وذلك لأن السلطات الفرنسية كانت تقوم بعرقلة نشاط المشايخ والتضييق على الطلبة في التوقيت الدراسي؛ بما أنهم يدرسون بالمدارس الفرنسية[1]. ويتم تصنيف الطلبة بالمدارس القرآنية أو المساجد على حسب أعمارهم وهو كالتالي :

ب.1. التقسيم في المساجد: ويكون وفق ما يلي:

أ. المستوى الأدنى: وهي المرحلة الأولى للتلاميذ، حيث يتم تلقينهم حروف اللغة العربية الألفبائية، ويشرف عليهم المعلم (الشيخ) بنفسه، أو يختار مساعدًا من تلاميذه النجباء، وهكذا يتدرج بهم في التعليم شيئًا فشيئا إلى أن يصبحوا قادرين على التفريق بين الأحرف وحركاتها.[2]

ب. المستوى الأعلى: يضم التلاميذ الكبار عموما، والذين يجتمعون كل يوم في الصباح الباكر على شكل حلقة يلتفون حول معلمهم، الذي تكون له مكانة عظيمة عند طلبته وتلاميذه[3]. وفي هذه الأثناء يلقنهم المعلم (الشيخ) آيات من الذكر الحكيم الحكيم فيكتبونها على ألواحهم، وبعد ذلك يأخذ كل تلميذ لوحه فيقرأه على المعلم، الذي يقوم بتصحيح الأخطاء الكتابية والنطقية لتلامذته، ثم يشرع كل التلاميذ في قراءة ما كتب على ألواحهم وتلاوته بصوت عال مرات عديدة، إلى حلول الساعة العشرة والنصف صباحاً، وحينها يعودون إلى بيوتهم[4]. وعلى الساعة الثانية والنصف زوالا تبدأ فترة الدراسة المسائية فيقوم التلاميذ بعملية الاسترجاع وعرض ما حفظوه في الفترة الصباحية، ومن يتم كل تلميذ حفظ ما كتب على لوحه، ثم يقوم بمسحه قبل الخروج استعدادا لليوم الموالي.[5]

ب.2. التقسيم في المدارس القرآنية: والتي نذكر منها: مدرسة سي الطاهر التليلي (مدرسة النجاح)[6]، حيث كانت الدراسة فيها تتم في حجرات تحتوي إمكانيات بسيطة ولـكن موادها الدراسية متنوعة وهي:

أ. القسم التحضيري الأول: يتعلم فيه التلاميذ المواد الآتية: القرآن الكريم، السيرة النبوية، الخط والكتابة، الحساب، والمحفوظات.

ب. القسم الابتدائي الأول: وفيه يتعلم التلميذ المواد التالية: القرآن الكريم والتوحيد، الفقه والسيرة النبوية، النحو، الرسم والمحفوظات، الجغرافيا، الإملاء والحساب. ونلاحظ أن المناهج الدراسية تتغير في كل موسم بسبب تطور مستويات التلاميذ وقدراتهم العقلية.

---

[1]- مقابلة مع محمد لوصيف (1951م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 12جويلية 2013م، على الساعة 17:20.

[2]- علي غنابزية : مرجع سابق، ص 20.

[3] - نفسـه

[4]- مقابلة مع عبد الله بان (1940م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 19 جوان 2013م، على الساعة الساعة 11:15.

[5]- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 20.

[6] - ينظر الملحق رقم6.

وقد كانت المدرسة تكافئ المجتهدين بعدد من الجوائز التحفيزية في نهاية كل موسم، من خلال تقديم مجموعة من الكتب العلمية والأدبية[1]. عموما فقد حظي التعليم القرآني برواج واهتمام كبير عند أهل المدينة، ويعود ذلك إلى أسباب منها:

ـ الحرص على ترسيخ قيم ومبادئ الدين الإسلامي، ومن ذلك إقدام الشيخ محمد الطاهر التليلي بالتدريس يوم الأحد، معارضة لقرار الإدارة الاستعمارية الذي ينص على منع التدريس يوم الأحد[2]، إضافة إلى إقامة صلاة المغرب جماعيا في المدرسة تحت إمامته.[3]

ـ الحرص على ترسيخ حب الوطن ونشر الوعي الوطني بين أفراد المجتمع القماري، خاصة الصغار لأنهم عبارة عن براعم صغيرة في طورالنشوء، فكُرست الأناشيد والمحفوظات المدرسية لهذا الغرض، مثل قصيدة " تلميذ مدرسة قمار" التي يقول فيها الشيخ محمد الطاهر التليلي:

إني تلميذ من قمار *** أستفتح الله الكريم الباري

فأبدأ الدروس باجتهاد *** مسابقا لجملة الأولاد

ـ إسهامات علماء قمار في تنمية الحركة العلمية، إضافة إلى الجهود التي بذلتها المساجد والمدارس القرآنية في تخريج نخبة من المتعلمين، كانوا ركيزة لنهضة الحركة الثقافية ما بعد الاستقلال.

ـ حفظ القرآن الكريم وتربية الأطفال، على تقديس واحترام القيم العربية الإسلامية الأصيلة.[4]

ثالثا: التعليم الأهلي

كان مجانيا بالكامل ولم يكن إجباريا، وقد كانت بداية الدخول المدرسي للتلاميذ تبدأ من عمر الست سنوات، وكان التوقيت الدراسي في الفترة الصباحية يبدأ على الساعة الثامنة صباحا إلى غاية الساعة الواحدة زوالا، أما الفترة المسائية فتبدأ من الساعة الثانية إلى غاية الخامسة مساء[5]. ويعد يومي الثلاثاء والجمعة أيام عطلة مدرسية، إلا أنه يمكن أن تدرس ضمنهما حصص إضافية[6].

وفيما يخص المواد المدروسة فهي متنوعة حسب المنهاج الدراسي لكل سنة، ففي السنة الأولى والثانية تدرس المواد التالية: الكتابة والخط، القراءة، الحساب. وفي السنة الثالثة: الإملاء، القراءة، الحساب، والرسم. أما في السنة الرابعة والخامسة يضاف إليهم المحفوظات، التاريخ والجغرافيا المتعلقة بفرنسا فقط وكذا

---

[1] ـ موسى بن موسى وآخرون: مرجع سابق، ص ص 120 - 121.

[2] ـ مقابلة مع (زوجة الشيخ محمد الطاهر التليلي) ماما مفتاح (1951)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 9:00.

[3] ـ موسى بن موسى وآخرون: المرجع السابق، ص 124.

[4] ـ نفسه.

[5] ـ مقابلة مع حمد كمودة (1942م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25جوان2013م، على الساعة 10:45.

[6] ـ مقابلة مع جميلة حمانة (1933م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس12 جويلية 2013 م،على الساعة 16:10.

التربية البدنية، دراسة الوسط. وتضاف إليها مادة التعبير والإنشاء، العمليات والمشاكل الحسابية في السنة السادسة[1]. وقد أنشأت السلطات الفرنسية عدة مدارس ابتدائية بالمدينة هي:

1. **مدرسة الذكور:** والتي تم بناءها في سنة1907م[2]. ويقال أن أول من مارس مهنة التدريس فيها معلم من مدينة قالمة اسمه "الشايب علي"، وأول من سجل للدراسة فيها كان "العزوزي بن أحمد" الملقب بالرجيل سنة 1934م (تاريخ إنشاء الحالة المدنية في مدينة قمار). وقد كانت مكونة من ثلاثة حجرات في البداية[3]، ولكنها أصبحت تتكون من خمس حجرات فيما بعد. يُدرس فيها الخمس سنوات الأولى الذكور فقط، ولكن عندما تحل السنة السادسة من التعليم الابتدائي تلتحق بهم البنات، وذلك بسبب عدم توفر المعلمات ولقد غُير اسمها من مدرسة الذكور إلى مدرسة رضا حوحو في عهد الاستقلال[4].

ومن بين الأساتذة الذين درَسوا بالمدرسة نجد: أييس، دافيد[5]، غراف، روني وكذا ديركتور، غارسيي، بيوتون(محب لسياقة الدراجات النارية بشغف)[6]وأبرار، بشغف)[6]وأبرار، لوني وكذا فوسي، فرانسوا برونسيار(وهو مدير مدرسة الذكور الذكور في الخمسينات وبداية الستينات)[7]، مرال هييس (أستاذ مادة العلوم ثم عمل عمل مدير للمدرسة)، ميكال جارم (أستاذ مادة الرياضيات)...[8]

2. مدرسة الإناث: أنشأت في سنة 1945م؛ وذلك بسبب امتناع الناس عن إرسال بناتهم للتعلم مع الذكور، وهي تتكون من خمس حجرات فقط، يُدرس بها خمس سنوات فقط، ثم تتوجه التلميذات لمواصلة دراسة السنة السادسة ابتدائي مع زملائهم الذكور بمدرسة الذكور[9]. وتعد " فاطمة شامي بنت السايح" و"عائشة بلشيخة"، أولى البنات اللاتي درسن في مدينة قمار. ومن أساتذة مدرسة البنات:

---

[1] - مقابلة مع محمد لوصيف(1951م)، بمنزله بمدينة قمار يوم الخميس 12 جويلية2013م، على الساعة 17:35.

[2] - مقابلة مع أمباركة أبا(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار ،يوم الجمعة 13جويلية 2013م،على الساعة 17:35.

[3] - مقابلة مع فاطمة شامي(1930م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 23 جوان 2013م، على الساعة 10:20.

[4] - مقابلة مع حمد كمودة(1942م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25 جوان2013م، على الساعة10:45.

[5]- مقابلة مع الأزهاري بريش(1937م)، بالشارع بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11جويلية 2013م، على الساعة19:15.

[6]- مقابلة مع حمد كمودة(1942م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25 جوان2013م، على الساعة10:45. الساعة10:45.

[7]- مقابلة مع فاطمة شامي (1930م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 23 جوان2013م،على الساعة10:20.

[8]- مقابلة مع سعدية لعيس(1948م)، بمنزلها بالهود مدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013 م، على الساعة 21:45.

[9] - مقابلة مع محمد لوصيف(1951م)، بمنزله بمدينة قمار يوم الخميس 12 جويلية 2013م،على الساعة 17:35.

زوجة المدير برونسيار، زوجة الأستاذ روني...[1] بالإضافة إلى مدرسة غمرة (ميلود فرعون)التي أنشأت في سنة 1950م، تتكون من حجرتين للدراسة[2].

وقد امتاز التعليم الأهلي في المدينة بعدة مميزات نذكر منها: تعليم جد منتظم ومُفَرْنَسْ، تعليم علماني بحيث لا وجود لعلوم دينية تُدرس[3]، اهتمام كبير بالطلبة خاصة منهم النجباء والمجتهدين (علاج، أكل، لباس، أدوات)[4]، معاملة طيبة للتلاميذ باستثناء بعض الحالات التي تتطلب العقاب(صفع، شد الأذن، الوقوف تحت حرارة الشمس، حبس في القسم ...) وهو عقاب للتأديب فقط وليس للانتقام والثأر[5]، كان الهدف منه هو تكوين التلاميذ تكوينا سليما وصحيحا، يساعدهم على على مواجهة الحياة العملية فيها بعد[6].

***مواقف السكان من التعليم الأهلي:** كانت متباينة بين مؤيد ورافض، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:

أ. مؤيد للتعليم: هناك من اعتبر أن اللغة الفرنسية عبارة عن علم كبقية العلوم ينبغي تعلمه، وهناك من كان مجبرا على التعلم في المدارس الفرنسية بسبب الفقر، وهناك من كان يدرس أبنائه بحكم علاقاته بالمستعمر من أمثال: القايد، القاضي...[7].

ب. رافض للتعليم : هناك من كان يدفع رشوة للقايد كي يعمل على محو أسماء أبنائه من السجل الدراسي، قيمتها في معظم الأحيان أربعة دورو[8]، ومنهم من كان كان يخبئ أولاده، وهناك من ينثر التبغ المهروس على أعين أولاده، ليطردهم الأستاذ إذا ما رآهم في تلك الحالة المزرية، ضنا منه أنهم مصابون بمرض الرمد المعدي، وتعود أسباب تلك الأفعال إلى ما يلي: خوفهم من تشويه صورة الدين الإسلامي والثقافة العربية في أذهان أبنائهم،وكذا الجهل بقيمة العلم، إضافة إلى كرههم للمستعمر.[9]

---

[1]ـ مقابلة مع حمد كمودة(1942م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25 جوان2013م،على الساعة10:45.

[2] ـ مقابلة مع الأزهاري بريش(1937م)، بالشارع بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11جويلية 2013م، على على الساعة19:15.

[3] ـ مقابلة مع محمد لوصيف(1951م)، بمنزله بمدينة قمار يوم الخميس 12 جويلية 2013م،على الساعة 17:35.

[4]ـ مقابلة مع سعدية لعيس(1948م)، بمنزلها بالهود مدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013 م، على الساعة 21:45.

[5]ـ مقابلة مع فاطمة شامي (1930م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 23 جوان2013م،على الساعة10:20.

[6]ـ مقابلة مع محمد لوصيف(1951م)، بمنزله بمدينة قمار يوم الخميس 12 جويلية 2013م،على الساعة 17:35.

[7]ـ مقابلة مع عاشور لعويد (1944 م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 18 جوان 2013 م، على الساعة 8:30.

[8]ـ مقابلة مع أمباركة أبا(1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار ،يوم الجمعة 13جويلية 2013م،على الساعة 17:35.

[9]ـ مقابلة مع عائشة حبيب (1933 م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013 م، على الساعة 16:30.

رابعا: الـزوايـا والطرق الصـوفيـة

يعد التصوف أحد المظاهر الدينية التي لاقت حظها الوافر في الازدهار بمنطقة سوف، وقد تجسد ذلك منذ القرن 19م في انتشار الطرق الصوفية، وتكلل هذا الانتشار ببناء زوايا لها في أرجاء المنطقة. فكانت مدينة قمار إحدى الحواضر السوفية التي لحقها هذا المد الصوفي، حيث أقيمت بها العديد من الزوايا التي منها ما لقيت إقبالا كبيرا ومنها غير ذلك[1]، ومن أبرز هذه الطرق الصوفية هي الآتية:

الآتية:

أ. **الطريقة التيجانية:** والتي تنسب إلى الشيخ" أحمد التجاني"[2] المولود بعين ماضي سنة 1737م، حيث ترعرع في أحضان أسرة شريفة متشبعة بالعلم والتصوف، وتمكن من حفظ القرآن الكريم في صغره في سبعة أعوام[3]، وتعد هذه الطريقة من أحدث الطرق الصوفية التي حظيت باهتمام أهل سوف منذ أواخر القرن 18 م[4]، بفضل إرسال الشيخ" أحمد التجاني " أحد أتباعه والمدعو " محمد الساسي القماري " لينتشر الطريقة التيجانية بقمار فاستجاب له عشرة أشخاص (تسعة من قمار والعاشر من تاغزوت)، فانتقلوا معه إلى عين ماضي حيث أخذوا أسس الطريقة التيجانية[5]عن شيخهم" أحمد التجاني" سنة 1786م[6].

والذي أمرهم بتأسيس زاوية لهم بقمار[7]. التي أتموها سنة 1789 م على يد المقدم " محمد الساسي القماري". الذي تولى مهمة الإشراف عليها في البداية، ثم تسلم مشعل تسييرها الشيخ " الحاج علي التماسيني "، وظلت تحت رعاية أبنائه من بعده[8]، حيث شهدت الزاوية توسعا كبيرا خاصة في عهد " محمد العيد بن الحاج علي التماسيني " وقد بنى بها مسجدا. وقد شيدت العديد من المنازل للعائلات التماسينية بقمار، الذين ظلوا يترددون على الزاوية من حين لآخر خاصة في فصل الصيف. وقد تخرج من الزاوية الكثير من الطلبة من حفظة القرآن الكريم، وهناك العديد منهم من واصل تعليمه بتونس، ومن بين الذين تخرجوا منها: القاضي الشيخ " أحمد بن محمد دغمان "، القاضي المفتي " الأخضر بن أحمد بن محمود حمانة"[9].

---

[1] ـ موسى بن موسى وآخرون: مرجع سابق، ص 29.
[2] ـ أحمد الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 41.
[3] ـ عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، (د ط)، مطبعة الوليد للنشر، الوادي، (د ت)، ص 29.
[4] ـ عبد الباقي مفتاح: **الزاوية التيجانية بقمار**، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر ياجوري، قمار، (9 ـ 11)/ 10 /2001م، ص 1.
[5] ـ السعيد ديدي: مرجع سابق، ص 32.
[6] ـ عبد الباقي مفتاح: **الزاوية التيجانية بقمار**، مرجع سابق.
[7] ـ ينظر الملحق رقم7.
[8] ـ موسى بن موسى وآخرون: مرجع سابق، ص 33.
[9] ـ السعيد ديدي: المرجع السابق، ص 33.

ب. الطريقة القادرية: وتنسب إلى الشيخ "محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي موسى الحسني"[1]، المولود بمدينة جيلان في إيران سنة 1079م والمتوفى سنة 1166م ببغداد[2]. تولى هذا الشيخ مهمة تدريس العلوم الشرعية وعلوم التربية الصوفية بزاويته الكائنة ببغداد، حيث تتلمذ على يديه الكثير من الطلبة خاصة من المشرق الإسلامي. وبالحديث عن وصول الطريقة القادرية لبلاد المغرب الإسلامي فكان بفضل الشيخ" أبو مدين" الذي اجتمع بالشيخ عبد القادر في مكة المكرمة، أين أتم تعليمه الصوفي على يديه[3].

وقد انتقلت أسس الطريقة القادرية إلى منطقة سوف منذ القرن 16هـ عن طريق تونس، ولكن الانتشار الفعلي لها بالمنطقة كان في القرن 19 م[4]، بواسطة الشيخ "إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف" (1813م- 1875 م) الذي وضع الركائز الأولى لزاوية عميش (البياضة). وقد استمرت علاقة الشيخ بأهل سوف حتى وفاته ليخلفه ابنه الأكبر"محمد الكبير" الذي وطد علاقاته مع الضابط الفرنسي" ديبورتو". هذا الضابط الذي تولى إدارة المكتب العربي بالوادي سنة 1881 م[5]، وقد قدم العديد من التسهيلات لأبناء إبراهيم الشريف منها: منحهم ترخيصات تضمن لهم فتح فروع لزاويتهم بمنطقة سوف[6].

لتنشأ على اثر ذلك زاوية قمار[7] التي أقيمت في ظل تنافس حول الانتشار بينها وبين الزاوية التيجانية بالمنطقة، حيث تولى شؤون تسييرها الشيخ"الحسين بن إبراهيم الشريف" وقد حرصت الزاوية على تحفيظ وتعليم القرآن الكريم، إلا أن تعلم الأسس الحقيقية للزاوية كان يتم في زاوية نفطه أو زاوية توزر القادريتين بتونس.[8]

ج. الطريقة الرحمانية (العزوزية): ويعود أصلها إلى الشيخ "أمحمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري" المولود في حوالي سنة 1720م والمتوفى سنة 1793م، ينتمي إلى قبيلة آيت إسماعيل[9]. وقد وصلت الطريقة إلى منطقة سوف على يد الشيخ "محمد بن عزوز البرجي"المولود سنة 1756 م[10]. الذي زار منطقة سوف قبل وفاته، التي ظل بها مدة أربعة أيام داعيا للطريقة الرحمانية لتستمر اتصالاته بمؤيديه في سوف[11]. أما عن التجذر الحقيقي للطريقة

---

[1] ـ عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، مرجع سابق، ص 12.
[2] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 38.
[3] ـ عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني و أتباعه**، المرجع السابق.
[4] ـ موسى بن موسى وآخرون: المرجع السابق، ص30.
[5] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 39.
[6] ـ علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، (2000م - 2001م)، ص 176.
[7] ـ نفسه.
[8] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص 40.
[9] ـ موسى بن موسى وآخرون: مرجع سابق، ص 35.
[10] ـ نفسه.
[11] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق.

بالمنطقة فكان بفضل مجهودات الشيخ "سيدي سالم العايب"، الذي كان على اتصال بزاوية طولقة الرحمانية أين أخذ أصول الطريقة و مبادئها عن الشيخ " علي بن عمر"[1]؛ الذي اختار الشيخ " سيدي سالم العايب" ليكون مقدما على الرحمانيين من سوف، رغم أنه كان قليل النبوغ الفكري باستثناء أنه كان فاضل الأخلاق. فكانت النواة الأولى للطريقة بمنطقة سوف من خلال زريبة اتخذت لذكر الله و نشر تعاليم الطريقة[2]، وقد تطورت في حوالي سنة 1820م حينما شيدت أول زاوية رحمانية بالمنطقة وازداد تطورها ببناء مسجد لها في سنة1830م.

ولكن وبعد وفاة الشيخ "سالم العايب" سنة 1860م، خلفه ابنه الشيخ " مصباح" المولود سنة 1839 م[3]، و الذي كان له فضل كبير في نشر الطريقة في في أنحاء سوف خاصة مدينة قمار حيث كان " سي سعيد" مقدم لها هناك، حيث اهتم علماء الطريقة الرحمانية بقمار وأئمتها بتعليم العلوم الدينية، وكذا الحرص على تعليم اللغة العربية وصيانة الثقافة الإسلامية على الرغم من المحاولات الفرنسية الساعية لمحو الهوية الوطنية[4].

د. الطريقة الشابية: تنسب إلى الشيخ "عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي" الذي يقطن بالقيروان في تونس[5]، وقد تجذرت الطريقة في سوف عن طريق الشيخ سيدي المسعود الشابي الذي ظل يتردد على المنطقة حتى سنة 1619م، حيث قام بتشييد العديد من المساجد في مدينة الوادي ومدينة قمار على وجه الخصوص. وحملت تلك المساجد اسمه[6] منها: أقدم مسجد بمدينة قمار"مسجد سيدي المسعود"[7]، وقد ساهمت في استمرار حركة التجديد الديني والنهضوي بمدينة قمار لكن إتباعها اقتصر على بعض العائلات الحاملة لاسمها[8].

خامسـا: أعلام ومشاهير المنطقة

مدينة قمار مدينة العلم والثقافة كما يقال عنها، مدينة حظيت بنبوغ أهلها الذين ما بخلوا على أنفسهم في تعلم ما هو جديد، ولا بخلوا الناس في نشر ما لديهم من علم وثقافة في مختلف المجالات، هذه المدينة التي حملت بين ثناياها العديد من الشخصيات، منها ما تعايشنا معها ومنها ما لم يصلنا منها سوى زادها العلمي الذي عبر عن وجودها رغم غيابها[9]. ومن هذه الشخصيات النماذج الآتية:

---

[1] ـ موسى بن موسى وآخرون: المرجع السابق، ص 36.
[2] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص ص 44 ـ 45.
[3] ـ موسى بن موسى وآخرون:المرجع السابق.
[4] ـ أحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 46.
[5] ـ نفسـه، ص 48.
[6] ـ محمد الطاهر التليلي القماري: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مصدر سابق، ص 42.
[7] - André-Roger voisin: Op.cit، p89.
[8] ـ عبد العزيز حسونة: **عمارة مدينة قمار بمدينة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ** دراسة أثرية عمرانية، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2013 م، ص 90.
[9] ـ أحمد زغب: **أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف**، دار الثقافة لولاية الوادي، الوادي، 2013 م، ج4، ص ص 13.

أ ـ مجال الشعر والغناء:

1. الحاج علي بن البرية الزبيري: المولود سنة 1919م بمنطقة البدوع الواقعة في الضاحية الغربية لمدينة قمار، وهو علي بن محمد البرية ابن أبي القاسم بن عمار بن عمر القماري السوفي. ترعرع في جو مفعم بحب العلم والثقافة فوالده هو الشيخ العلامة الأديب محمد بن البرية صاحب المناظرات والمراسلات الأدبية والفقهية، معاصر لعلماء الأزهر وعلماء تونس ومصاحب لهم.[1]

كان الشيخ مولعا بالقصائد والمدائح الدينية فأسس فرقة عبد الرحيم البرعي للقصائد والمدائح النبوية، رفقة إخوته وأقرانه في حوالي سنة 1938م، ونذكر منهم: الطالب سي بلقاسم، الطالب سي الطاهر تلحيق (المعروف بـ: سي الطاهر بن الساء)، مسعود بن فرحات اجحيدر، وكذلك محمد العيد وإبراهيم إخوته. هذه الفرقة التي تعد من أقدم الفرق في مجال القصائد والمدائح الدينية في منطقة سوف عموما، فكثيرا ما أبهجت الناس في أفراحهم ومناسباتهم[2] .

2. عمر بوبكر شكيري: المولود سنة 1920م بمدينة قمار، التحق بتونس سنة 1936م أين درس بالكلية الزيتونية، وتخرج منها سنة 1944م متحصلا على شهادة التحصيل العلمي، ليعود إلى أرض الوطن فيعمل أستاذا بإحدى المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى غاية الاستقلال ليعين بإحدى الثانويات، ثم شغل منصب موظف سامي بوزارة الشؤون الدينية إلى غاية أواخر عام 1988م وهو تاريخ تقاعده[3]. ومن بين ما ألفه هو مجموعة أشعار عن المرأة المرأة الجزائرية.[4]

ب ـ مجال التأليف والكتابة:

1. **أبو القاسم سعد الله:** المولود سنة 1930م بمدينة قمار، ينتمي إلى عائلة محافظة[5]، كانت تقطن بمنطقة البد وع بمدينة قمار وتشتغل بالفلاحة والزراعة، حيث يقال أن أبو القاسم كان يجب عليه الذهاب لإحضار الماء من مكان بعيد عن بيتهم، ومن ثم ينطلق جريا رفقة أخيه علي نحو مدرسة الذكور الفرنسية كي لا يفوتهما الوقت، لأن مكان إقامتهما بعيد كثيرا عن المدرسة.[6] وقد حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم الشرعية والعلوم العربية بمدينة قمار، ليلتحق سنة 1947م بجامع الزيتونة، حيث تحصل على شهادة الأهلية سنة 1951م وعلى

---

[1] ـ أحمد الزبيري: **" الحاج علي البرية الزبيري... سبعون عاما في رحاب النبي"**، جريدة الجديد، الوادي، الثلاثاء 22 ديسمبر 2008 م، ص 21.

[2] ـ أحمد الزبيري: مرجع سابق.

[3] ـ سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: **معجم شعراء وادي سوف**، موفم للنشر، الجزائر، 2008 م، ص ص 166-167.

[4] ـ نفسه، ص167.

[5] ـ التجاني العقون: مرجع سابق، ص 198.

[6] ـ مقابلة مع عائشة شعر (1931م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 جوان 213 م، على الساعة الساعة 9:00.

شهادة التحصيل سنة 1954م، ثم عاد إلى الجزائر فاشتغل معلما في مدرسة البنات بالحراش.

والتحق في أكتوبر 1955م بجامعة القاهرة، وخلال تواجده هناك انضم إلى اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين ثم انتقل للعمل في مصالح جبهة التحرير الوطني، إلى أن تحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة1959م[1]. ومما كتبه أبو القاسم في يومياته بالقاهرة: " ...كان يعيش في الغربة في عاصمة عربية كانت مخبرا لصنع القرارات العربية وكانت سلطتها تمد الثورة الجزائرية بالمساعدات سرا وعلانية، وكان الطلبة الجزائريون يجدون في هذه العاصمة الأمن والعلم والعيش..."[2].

وفي أواخر سنة 1960م التحق بأمريكا للدراسة في جامعة "منيسوتا" بقسم التاريخ، وخلال تواجده هناك انضم إلى فرع الاتحاد العالمي للطلبة المسلمين الجزائريين، وكما انضم إلى منظمة الطلبة العرب بأمريكا وكندا وإلى جمعية الطلبة الإفريقيين، وفي سنة 1962م تحصل على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية، وعلى شهادة الدكتوراه سنة 1965م.[3]

وخلال دراسته بتونس كانت له عدة منشورات في جريدة النهضة والأسبوع التونسيتين، وجريدة البصائر الجزائرية وجريدة الآداب اللبنانية، كما ساهم في تأسيس رابطة القلم الجديد.[4] وقد ألف العديد من الكتب منها: الزمن الأخضر وسعفة خضراء (ج1،ج2)، الحركة الوطنية الجزائرية (ج1، ج2، ج3) وغيرها.

2. محمد الطاهر التليلي: المولود خلال سنة 1910م بمدينة قمار[5]، ترعرع في جو يقدس العلم والثقافة، فحفظ القرآن الكريم وهو في الخامسة من عمره. كان مولعا بالتعلم فتلقى حوالي 22 علما في مسقط رأسه على يد جَمْع من الشيوخ العظام من أهمهم: الشيخ " محمد بن السائح اللقائي" سنة 1923م بالزاوية التيجانية وكذا الشيخ "عمار بن الأزعر" في بعض مساجد قمار[6]. ثم التحق بتونس أين درس بجامع الزيتونة هناك[7]، ومكث بها مدة سبع سنوات ينهل من علومها المتنوعة، ومصاحبا لعلمائها وشيوخها لغاية رجوعها إلى أرض الوطن سنة 1935م، بعدما تحصل على شهادة التطويع[8]، فعمل متطوعا للتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[9] مثل: مدرسة النجاح التي حول اسمها نسبة

---

[1] ـ التجاني العقون: المرجع السابق.
[2] ـ أبو القاسم سعد الله: **مسار قلم (يوميات) (1956م-1957م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1425هـ - 2005 م، ج1، ص14.
[3] ـ التجاني العقون: مرجع سابق، ص198.
[4] ـ نفسه.
[5] ـ سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: مرجع سابق، ص 181.
[6] ـ التجاني العقون: المرجع السابق، ص 337.
[7] ـ سعد بن بشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق.
[8] ـ التجاني العقون: المرجع السابق.
[9] ـ سعد بن بشير العمامرة و أحمد بن الطاهر المنصوري: المرجع السابق.

إليه، وقد تعرض للعديد من المضايقات الفرنسية خلال تدريسه بها كمنعه من تقديم الدروس بها[1]. قام بتأليف كتب عديدة منها: الدرر المكية في الدراري الفلكية، إتحاف القاري بحياة خليفة بن حسن القماري، ديوان الدموع السوداء ...[2].

ج ـ مجال التعليم والتدريس:

1. عبد القادر الياجوري: المولود سنة 1912م بمدينة قمار، ينتمي إلى أسرة فلاحيه بسيطة، حفظ القرآن الكريم في المدرسة القرآنية بقمار آنذاك، ثم سافر إلى تونس فالتحق بمنطقة توزر، حيث تلقى العديد من العلوم الأدبية والدينية، ليلتحق سنة 1925م بجامع الزيتونة، وفي سنة 1931م انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كلفته بالتدريس في مدارسها بعد تحصله على شهادة التطويع سنة 1934م، فدرس في عدة أماكن منها مسقط رأسه قمار، بسكرة، معسكر، سيدي بلعباس، ودرس كذلك بمعهد عبد الحميد بن باديس ما بين سنتي 1947م و1954م ثم شغل منصب مدير بمدرسة الفلاح بوهران.[3]

وقد اعتقل من طرف السلطات الفرنسية عدة مرات منها: في سنة 1938م، ثم أعيد اعتقاله في أحداث 8 ماي 1945م، وفي سنة 1955م بسبب عمله لصالح الثورة فلم يطلق سراحه إلا في 19 مارس 1962م (تاريخ وقف إطلاق النار). وبعد استقلال الجزائر عمل أستاذا للغة العربية في ثانوية عبد الحميد بن باديس بوهران إلى غاية تقاعده سنة 1977م، وقد توفي بتاريخ 12 أوت 1991م.[4]

---

[1] ـ مقابلة مع (زوجة محمد الطاهر التليلي) ماما مفتاح (1951م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014 م، على الساعة 9:00.

[2] ـ التجاني العقون: المرجع السابق، ص ص 340 ـ 341.

[3] ـ بن نعيمة عبد المجيد وآخرون:**موسوعة أعلام الجزائر (1954 م-1962 م)**، تق: جمال يحياوي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007 م،ج2، ص 69.

[4] ـ نفسه، ص ص 70 ـ 71.

خاتمة

خاتـمة

من خلال دراستنا للأوضاع الاجتماعية والثقافية في مدينة قمار إبان الفترة الممتدة ما بين 1954م و1962م، نستخلص النتائج الآتية:

ـ تنوع أصول المجتمع القماري أوجدت لنا مزيجا من العروش والعمائر(أولاد عبد القادر، أولاد أحميد، الصيايدة، أولاد رابح، أولاد بوعافية)، التي ساهمت في تنوع المشارب الثقافية والعقائدية؛ ومن ثم تنوعا في مظاهر الحياة الاجتماعية التي تعبر عن تماسك المجتمع القماري رغم اختلاف أصوله.

ـ ركيزة هذا المجتمع كانت الأسرة بالدرجة الأولى، التي تمر في تكوينها بمراحل هامة كالخطوبة والزواج والميلاد والختان. دون نسيان الدور الهام الذي تلعبه المرأة القمارية، ومساهمتها في تطوير هذا المجتمع على الرغم من قساوة البيئة المحيطة بها.

ـ نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع مع بعضهم البعض نشأت بينهم العديد من العلاقات منها ما تميز بالمحبة والتسامح، ومنها ما ميزه جانب اللاتسامح وحب الذات، ما أدى إلى نشوب خلافات داخل هذا المجتمع، الذي بفضل الإدارة الأهلية المسؤولة عن الفصل فيها والحفاظ على الأمن والسكينة. بَيْدَ أن العديد من المشاكل تصل إلى حد يستصعب على الإدراة الأهلية حله، مما يضطر المتنازعون إلى التوجه إلى المحكمة الشرعية للفصل في قضاياهم.

ـ كانت العادات والتقاليد من أهم مظاهر المحبة والألفة التي تجمع السكان القمارية؛ وتوطد علاقاتهم الإنسانية قبل كل شيء. فقد اهتموا بالحفاظ على موروثهم الثقافي سعيا منهم إلى إحيائه من جديد في كل مناسبة سواء عادية أو دينية؛ الأمر الذي أدى إلى رسوخ خلق التعاون والتضامن بين الأفراد والعائلات، إضافة إلى شيوع بعض المظاهر الخرافية في أوساط العامة، التي تخللت حياتهم اليومية لغرض الترفيه والتسلية.

ـ تدهور الأوضاع المعيشية والصحية التي تميزت ببساطتها الممتعة على حد قولنا من جهة، في اجتهاد السكان محاولين السمو بمعيشهم ورافضين القبوع مكانهم، غير راضين بأوضاعهم المزرية. ومن جهة أخرى تميزت بالقساوة التي ساهم في تغذيتها الاستعمار الفرنسي بتعسفه في قراراته المجحفة المسلطة ضد السكان، في محاولة منه ارضاغهم للأمر الواقع على أن الاستعمار أمر طبيعي.

ـ أوضاع السكان المزرية، فضلا عن تلك الممارسات الاستعمارية التعسفية؛ جعلت بعضهم يغادرون الديار مهاجرين إلى مناطق أخرى سواء كانت داخل البلاد، أو خارجها لاسيما نحو تونس وفرنسا؛ ساعين إلى تحسين مستواهم المعيشي.

ـ ساهمت تلك الأوضاع الاجتماعية السيئة في إصرار المجتمع على تخطي الصعاب، وكسر حاجز الجهل المطبق على المدينة؛ بالاهتمام بأوضاعهم الثقافية التي شهدت نهضة فكرية بين أوساط المجتمع القماري، كانت بدايتها بعمارة

المساجد التي تعد مهد التعليم القرآني، الذي حظي برواج كبير بين أوساط المجتمع القماري باعتباره إحدى الركائز التي اعتمد عليها الدين الإسلامي الحنيف في تثبيت دعائمه.

ـ هذا الإقبال الكبير على المساجد لتلقي التعليم القرآني، والذي من شأنه أن يرفع غمامة الجهل والتخلف عن المدينة أشعل نار الغيرة لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية، التي أبت إلا أن يكون لها صدى ثقافي عند المجتمع القماري؛ فسعت جاهدة إلى ترسيخ الثقافة الفرنسية من خلال تشييد العديد من المدارس كمدرسة الذكور(رضا حوحو حاليا) ومدرسة البنات (الخنساء حاليا).

ـ تمكنت الزوايا والطرق الصوفية خاصة: التجانية، القادرية، الشابية. التي استطاعت أفكارها من الولوج إلى المدينة في الحفاظ نوعا ما على دعائم الدين الإسلامي، وكذا تخريج نخبة من العلماء والشيوخ الذين ساهموا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنارة عقول الناس وترسيخ روح الوعي الوطني فيهم.

ـ هذا الزخم الكبير المنصب حول توعية السكان وجعلهم ينتفضون رفضا للواقع المعاش، ساهم في بروز العديد من الأفراد مثل: محمد الطاهر التليلي، عبد القادر الياجوري، علي بن البرية الزبيري...، والذين كانوا خير مثال تفتخر المدينة بهم وبالبطون التي حملتهم.

وعموما نستنتج أنه رغم قساوة الحياة القمارية في ظل الاحتلال الفرنسي، إلا أنه ينبغي الإشادة بدور الاستعمار الذي ساهم ولو بصورة غير مباشرة في إخراجها من الحضيض، بالنظر إلى مجموع المنجزات الحضارية والاكتشافات العلمية التي خلفها بالمدينة، إضافة إلى أنه ساهم في إبراز نخبة من المثقفين كان دافعهم الأول نشر الوعي بين المجتمع وتثقيفه، هذا الأمر الذي كان مُهَمَّشًا إبان التواجد العثماني بالمنطقة، الذي لم يعط عناية كبرى بالتعليم وتطويره.

الملاحق

الملحق رقم1: خريطة توضح الموقع الجغرافي لمدينة قمار[1]

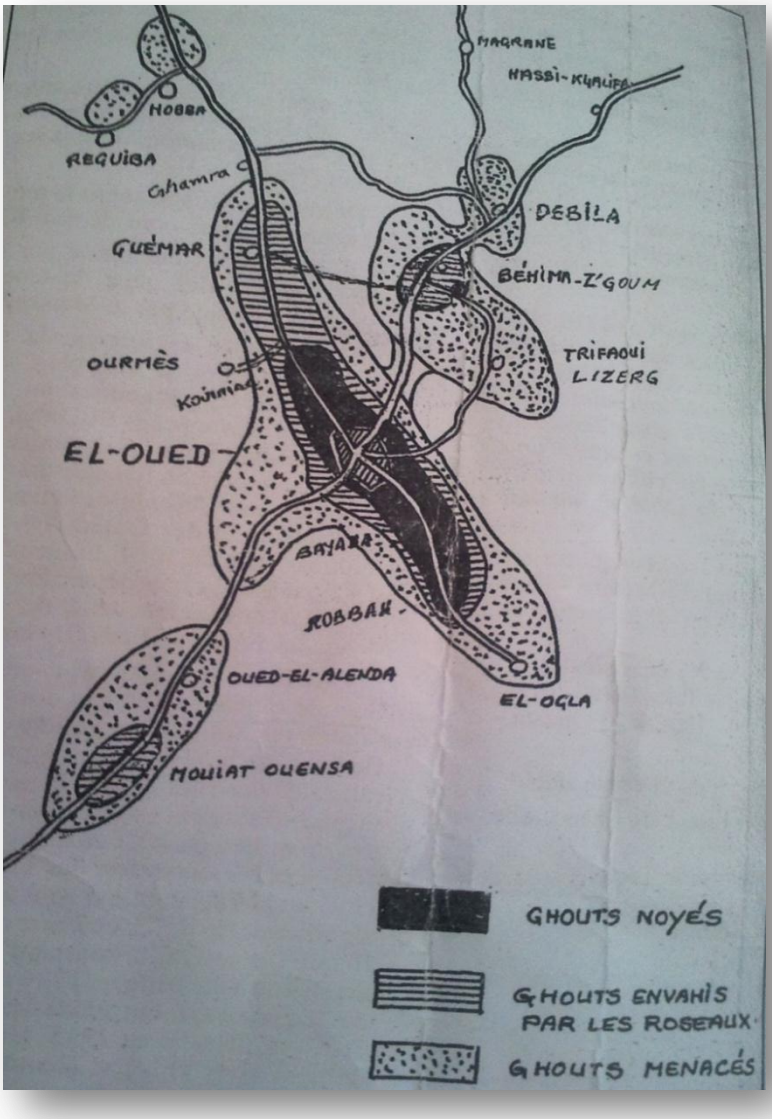

[1] - André-Roger voisin: **Le Souf monographie**، el-walid، 2004،p218.

الملحق رقم2: عقد وكالة للسيدة تريكي مباركة[1]

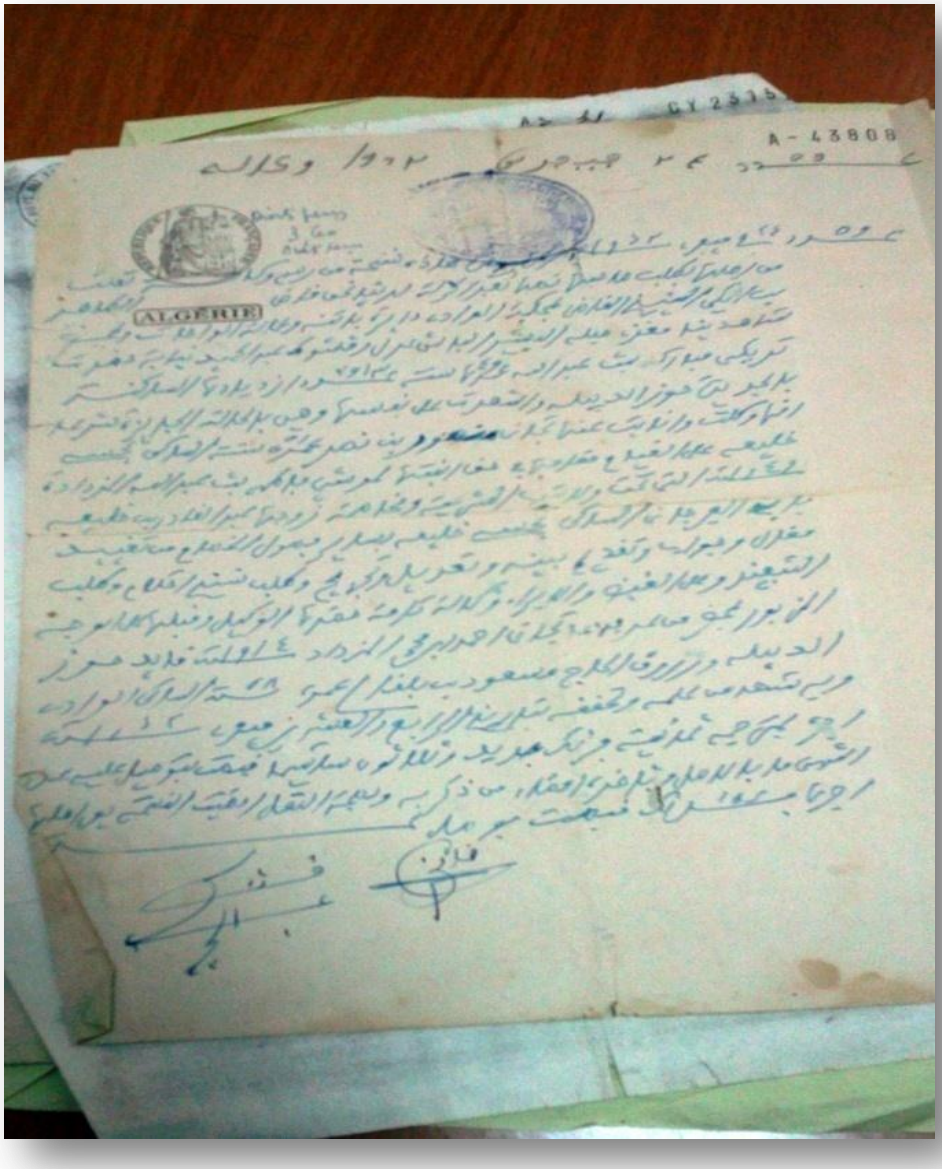

[1] ـ المكتبة المنزلية لمسعود الشابي بحاسي خليفة.

الملحق رقم 3: عقد ملكية بشهادة شهود للسيد الحفناوي دو[1]

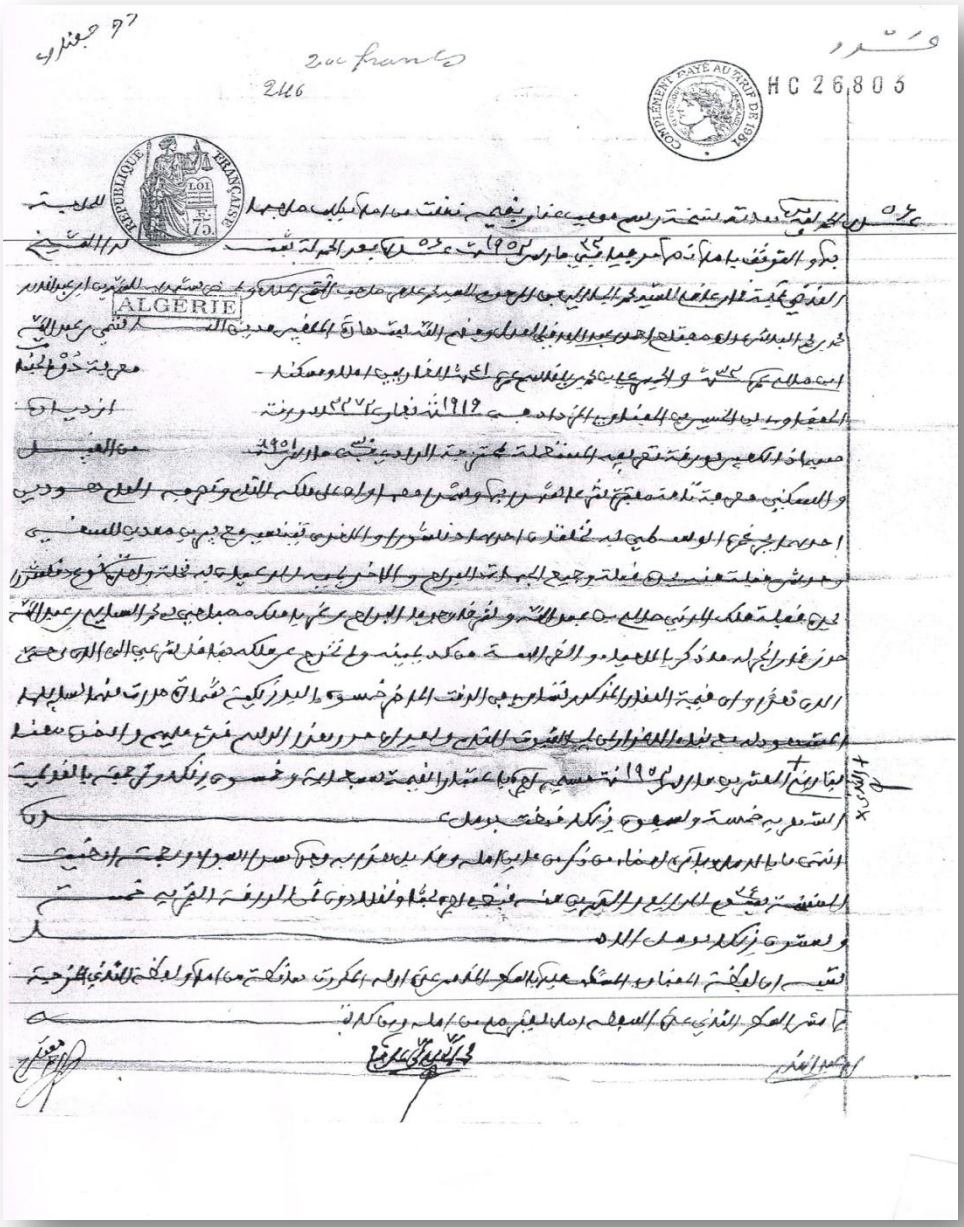

[1] ـ المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس بمدينة قمار.

الملحق رقم4: نماذج عن العملة المتداولة خلال (1954م-1962م)[1]

الملحق رقم5: مسجد سيدي المسعود[2]

[1] ـ المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس بمدينة قمار.
[2] ـ المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس بمدينة قمار.

الملحق رقم6: مسجد فشير

الملحق رقم7: مدرسة الطاهر التليلي (مدرسة النجاح)

الملحق رقم8: صور للزاوية التجانية[1]

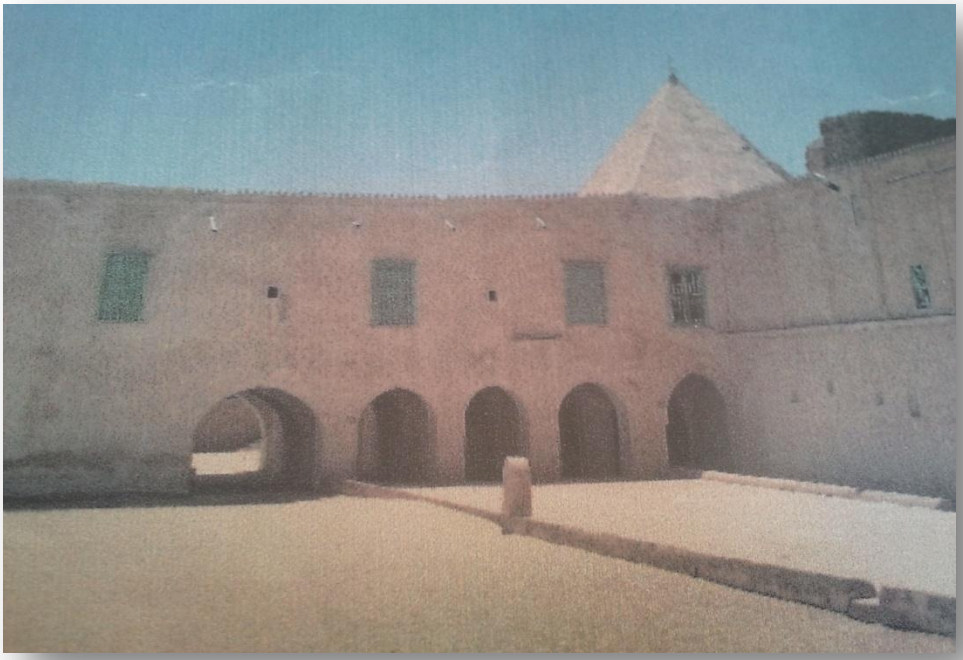

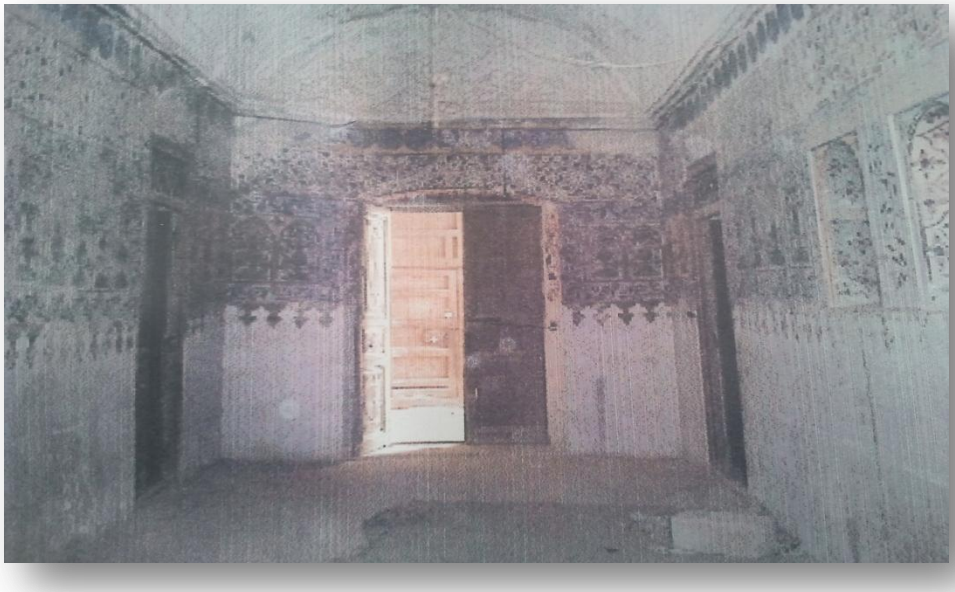

[1] ـ المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس بمدينة قمار.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة الببليوغرافيا

أولا- القرآن الكريم.

ثانيا- المخطوطات:

1- التليلي محمد الطاهر القماري: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس.

2- التليلي محمد الطاهر القماري: **كشكول محمد الطاهر التليلي**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس.

3- ونيس عبد الفتاح القماري: **من تاريخ قمار و أخبار أهلها**، مخ، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس.

ثالثا- الوثائق والعقود:

1- عقد وكالة للسيدة تريكي مباركة بنت عبد الله (1962/2/24م)، المكتبة المنزلية لمسعود الشابي، حاسي خليفة - الوادي.

2- عقد ملكية بشهادة شهود للسيد الحفناوي بن الحسين بن الحفناوي دَوْ (1953/3/23م)، المكتبة المنزلية لعبد الفتاح ونيس، قمار - الوادي.

3- وثيقة صادرة عن أرشيف سجلات الحالة المدنية لبلدية قمار(1954م 1962م).

رابعا- المصادر:

أ - الكتب:

1- العوامر إبراهيم بن محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تح: الجيلاني بن العوامر، الدار التونسية للنشر، (1397هـ/1977م).

2- (ـــــــــــ): **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع، الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، منشورات تاله، الجزائر، 2009م.

3- مفتاح عبد الباقي: **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، (د ط)، مطبعة الوليد للنشر، الوادي، (د ت).

4-(ـــــــــــ): **الزاوية التيجانية بقمار**، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر ياجوري، قمار، (9 - 11)/ 10 /2001م.

ب - الدوريات:

1- التليلي محمد الطاهر: **فذلكة تاريخية عن منطقة وادي سوف**، تق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج (5 – 6)، جانفي– فيفري، 2004م.

2- التليلي محمد الطاهر:**فذلكة تاريخية عن منطقة سوف**، تق: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب،ج(11-12)، جويلية- أوت، الرياض، 2002م.

خامسا- المراجع:

أ ـ الكتب باللغة العربية:

1- بن علي محمد الصالح: **الألغاز الشعبية بوادي سوف،** مديرية الثقافة، الوادي، 2012م.

2- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون:**موسوعة أعلام الجزائر (1954م-1962م)**، تق: جمال يحياوي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007 م، ج2.

3- بن موسى موسى وآخرون: **العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته و فكره و آثاره (1910-2003م)**، تق:أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار، الوادي،(د ت).

4- الجيلاني حسان: **قصة العودة مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في الاستقلال**، دار هومه، الجزائر،2011م، ج1.

5- حسن محمد إبراهيم: **الجغرافيا المناخية والنباتية وعوامل تكوين التربة وتصنيفها دراسة تحليلية لمفاهيم جغرافية بعض الآثار البشرية**، (دط)، مركز الإسكندرية،2002م.

6- حسونة عبد العزيز: **عمارة مدينة قمار بمدينة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ دراسة أثرية عمرانية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2013 م.

7- ديدي السعيد: **وادي سوف كنوز من الجزائر ـ نظرة عامة حول وادي سوف**، المطبعة العصرية، الوادي ـ الجزائر، 2002م، ج1.

8- زغب أحمد: **أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف**، دار الثقافة لولاية الوادي، الوادي، 2013 م، ج4.

9- سعد الله أبو القاسم: **مسار قلم(يوميات) (1956م-1957م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1425هـ - 2005 م، ج1.

10- ضيف الأزهر: **البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف،(**د،ط)، مكتبة إقراء، قسنطينة،2010م.

11- العقون التجاني: **أعلام من قمار بوادي سوف**، ط1، مطبعة سخري، الودي، 2013م.

12- العمامرة سعد بن بشير والمنصوري أحمد بن الطاهر: **معجم شعراء وادي سوف**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.

13- عوادي عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف(1918-1947م)**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.

14- (ـــــــــــــ): **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854م/1962م)**، دار هومه، الجزائر، 2013م.

15- غنابزية علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر**، مطبعة مزوار، الوادي،2012م، ج2.

16- غنابزية علي وآخرون :**الإنسان والعمارة**، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة، دار الثقافة، الوادي، (26-28)جانفي 2013م.

17- لونيسي رابح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830م- 1989م)**،(د ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د ت).

18- محلو عادل وآخرون: **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية موثقة**، تق: أحمد زغب، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

19- المنصوري أحمد بن الطاهر:**الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ج1.

20-(ـــــــــ):**الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ج2.

ب ـ الكتب باللغة الفرنسية:

1- Najeh Ahmed**: Le Souf des oasis**، éditions la maison des liveres، Alger، 1971.

2 -André-Roger voisin: **Le Souf monographie**، el-walid، 2004.

ج ـ الدوريات:

ـ زبيري أحمد: **"الحاج علي البرية الزبيري... سبعون عاما في رحاب النبي"**،جريدة الجديد، الوادي، الثلاثاء 22 ديسمبر 2008 م.

د ـ الرسائل الجامعية:

1- بن بردي خوله وآخرون: **العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية (1830م– 1962م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: عمار غرايسة، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر،(2011م – 2012م).

2- بوجلخة فضيلة: **الظواهر المعنوية في ديوان الدموع السوداء للشيخ محمد الطاهر التليلي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تحت إشراف: عبد السلام حنيف، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،(2008م-2009م).

3-حناي محمد: **المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب(1907-1962م)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف:موسى بن موسى، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، (2009م-2010م).

4- زقب عثمان: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنه، الجزائر،(2005م-2006م).

5- طهراوي محمد بشير: **الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته و نضاله (1898م - 1962م)**، مذكرة تخرج مكمل لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: محمد رشدي جراية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، (2012م - 2013م).

6- عوادي أسماء و آخرون: **أوضاع اليهود بمنطقة وادي سوف من مطلع القرن 19م إلى 1962م من خلال الروايات الشفوية والمصادر المكتوبة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تحت إشراف: عمار غرايسة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، (2012م - 2013م).

7- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف: عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، (2000 م - 2001 م).

8- نصرات روضة وآخرون: **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال فترة (1884م-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، (2012م - 2013م).

9- نعرورة خولة ، مقدود عائشة: **دور جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف شعبة قمار نموذج 1931م-1954م**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،2008-2009م، قسم التاريخ، المركز الجامعي، الوادي.

هـ ـ المقابلات:

1- مقابلة مع أبا أمباركة (1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 13 جويلية 2013م، على الساعة 17:35.

2- مقابلة مع بان عبد الله (1940م)، بمنزله بالهود قمار، يوم الخميس 24 أفريل 2014م، على الساعة 16:37. و يوم الأربعاء 19 جوان 2013م، على الساعة 11:15.

3- مقابلة مع بريبش الأزهاري (1937م)، بالشارع بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة 19:15.

4- مقابلة مع بريبش مسعودة (1943م)، بمنزلها بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 22 فيفري 2014م، على الساعة 13:18.

5- مقابلة مع بوجلخة فاطمة (1944م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الأحد 25 أوت 2013م، على الساعة 16:25.

6- مقابلة مع بوجلخة معمر (1934م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25 جويلية 2013م، على الساعة 10:46.

7- مقابلة مع بوجلخة ياسمينة (1938م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 فيفري 2014 م، على الساعة 9:28.

8- مقابلة مع حبيب عائشة (1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013م، على الساعة 16:30.

9- مقابلة مع حمانة جميلة (1933م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 12 جويلية 2013م، على الساعة 16:20. ويوم الأربعاء 15 جانفي 2014م، على الساعة 17:47.

10- مقابلة مع خلف زينب (1955م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 6 ماي 2014م، على الساعة 18:00

11- مقابلة مع الداسي عائشة (1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم 10الاثنين مارس 2014م، على الساعة 18:47.

12- مقابلة مع الضابط العمومي والموثق رزاق بعرة عبد المالك ، بمقر عمله بشارع محمد خميستي بالوادي، يوم الاثنين 17 مارس 2014، على الساعة10:40.

13- مقابلة مع زبدي محمد علي (1907م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 17 ديسمبر 2013م، على الساعة 9:00.

14- مقابلة مع زبيري سعدية (1948م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 8:30.

15- مقابلة مع سعد الله الصادق (1936م)، بمنزل ابنه أحمد بالهود بمدينة بقمار،يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة 18:30.

16- مقابلة مع شامي فاطمة (1930م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس 27 جوان 2013م، على الساعة 10:00.

17- مقابلة مع الشارف خديجة (1949م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين20 جانفي 2014م، على الساعة 17:32.

18- مقابلة مع الشارف عائشة (1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 20 جوان 2013م، على الساعة 17:15.

19- مقابلة مع شعر أمباركة (1935م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الخميس3 أفريل 2014م، على الساعة 16:33.

20- مقابلة مع شعر عائشة (1931م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 جوان 2013م، على الساعة 9:00.

21- مقابلة مع غرنوق التجاني (1932م)، في رحبة اليهود السوق بالوادي، يوم الأربعاء 12 مارس 2014م، على الساعة 9:17.

22- مقابلة مع قارة فاطمة (1933م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة8:30.

23- مقابلة مع كرثيو أحمد (1936م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الأربعاء 11 جويلية 2013م، على الساعة 18:20.

24- مقابلة مع كمودة حمد (1942م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 25جوان2013م، على الساعة 10:45

25- مقابلة مع لاله عائشة (1940م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 18 جوان 2013م، على الساعة21:00. و يوم الجمعة 14 مارس 2014م، على الساعة 19:52.

26- مقابلة مع لعويد عاشور (1944م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء18جوان 2013م، على الساعة 8:30.

27- مقابلة مع لعويد مسعودة (1944م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء12 مارس 2014م،على الساعة17:32.

28- مقابلة مع لعيس سعدية (1948م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 16 جوان 2013م، على الساعة21:45. و يوم الثلاثاء 22 أفريل 2014م، على الساعة 17:13.

29- مقابلة مع لمادي تبر (1934م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الأحد 13 أفريل 2014م، على الساعة 15:30

30- مقابلة مع لوصيف محمد (1951م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 12جويلية 2013م، على الساعة 17:20.

31- مقابلة مع لوكة حليمة (1973م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 11 أفريل 2014م، على الساعة 18:00. و يوم الثلاثاء 11مارس 2014م، على الساعة20:00.

32- مقابلة مع مجوري حده (1926م)، بمنزلها بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 14 مارس 2014م، على الساعة18:52.

33- مقابلة مع محلو أحمد (1924م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الجمعة 20 سبتمبر 2013م، على الساعة 17:18.

34- مقابلة مع محلو حدة (1914م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 9:00.

35- مقابلة مع الكاتب العام لبلدية قمار محمودي عبد السلام (1962م)، بمقر بلدية مدينة قمار، يوم الثلاثاء 11 مارس 2014م، على الساعة 15:00.

36- مقابلة مع مديلح مسعودة (1935م)، بمنزل ابنها عبد الحميد بالهود بمدينة قمار، يوم الخميس 6 مارس 2014م، على الساعة 20:57.

37- مقابلة مع مراح الطاهر (1930م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 أفريل 2014م، على الساعة 10:24.

38- مقابلة مع مراح محمود (1936م)، بمنزله بالهود بمدينة قمار، يوم الأربعاء 9 أفريل 2014م، على الساعة20:00.

39- مقابلة مع مرغني ياسمينة (1955م)، بغمرة بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 11:30.

40- مقابلة مع مشحودة إبراهيم (1928م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الخميس 27 مارس 2014م، على الساعة 10:31.

41- مقابلة مع (زوجة الشيخ محمد الطاهر التليلي) مفتاح ماما (1951م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15مارس2014م، على الساعة 9:00.

42- مقابلة مع موم حدة (1914م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 10:00.

43- مقابلة مع ميطو عبد الرحمان (1944م)، بالشارع بمدينة قمار، يوم السبت 19 أفريل 2014م، على الساعة 10:19.

44- مقابلة مع الوثري شعبان (1953م)، بمنزله بغمرة بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 8 فيفري 2014م، على الساعة 16:34.

45- مقابلة مع وغد مطيرة (1944م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 9:25.

46- مقابلة مع ونيس عبد الفتاح(1973م)، بمنزله بمدينة قمار، يوم الثلاثاء 6 ماي 2014م، على الساعة 18:15.

47- مقابلة مع نصبة جمعة (1941م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم السبت 15 مارس 2014م، على الساعة 13:00.

48- مقابلة مع نصبة وريده (1946م)، بمنزلها بمدينة قمار، يوم الاثنين 17 مارس 2014م، على الساعة 11:30.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوعات:	الصفحة:
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي فذلكة عن مدينة قمار	
أولا- الموقع	6
ثانيا- التسمية والعمران	7
ثالثا- مظاهر السطح والمناخ	10
أ ـ مظاهر السطح	10
ب ـ مناخ ونبات المدينة	11
ج.الحيوانات والطيور	14
رابعا- الوضعية الإدارية	15
الفصل الأول الأوضاع الاجتماعية في المدينة	
أولا- التركيبة السكانية	18
ثانيا- واقع الأسرة القمارية	21
أ ـ مكانة المرأة في المجتمع القماري	21
ب ـ مراحل تكوين الأسرة	22
1. الخطوبة	22

2. الزواج	23
3. الميلاد	25
4. الختان	26
ثالثا- الإدارة الأهلية والقضاء في المدينة	28
أ ـ الإدارة الأهلية	28
ب ـ المحكمة الشرعية بقمار	29
رابعا- عادات وتقاليد قمارية	31
أ ـ المواسم والأعياد الدينية	31
ب.التكافل والتعاون الاجتماعي	36
ج. مظاهر التسلية والترفيه	38
د. المعتقدات الخرافية	40
خامسا- المستوى المعيشي والصحي	41
أ ـ المستوى المعيشي	41
ب ـ المستوى الصحي	43
سادسا- الهجرة السكانية	44
الفصل الثاني الأوضاع الثقافية في المدينة	
أولا- عمارة المساجد	48
ثانيا- التعليم القرآني	50
ثالثا- التعليم الأهلي	54
1. مدرسة الذكور	54
2.مدرسة الإناث	55
رابعا- الزوايا والطرق الصوفية	56
أ ـ الطريقة التجانية	56

ب ـ الطريقة القادرية	57
ج. الطريقة الرحمانية(العزوزية)	58
د. الطريقة الشابية	59
خامسا ـ أعلام ومشاهير المدينة	59
أ ـ مجال الشعر والغناء	59
ب ـ مجال التأليف والكتابة	60
ج ـ مجال التعليم والتدريس	62
خاتمة	64
الملاحق	66
قائمة الببليوغرافيا	73
الفهرس	81